جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال مؤسساته ومناهجه التعليمية وأثرها تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي

(دراسة تأصيلية واقعية)

إعداد

دكتور: ساري زين الدين مهدى

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين- الزقازيق

المؤتمر العلمي الدولي الأول

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال مؤسساته ومناهجه التعليمية وأثرها تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي (دراسة تأصيلية واقعية)

ساري زين الدين مهدى

قسم: الدعوة الإسلامية كلية أصول الدين بالزقازيق

المدينة: الزقازيق جامعة الأزهر الدولة: جمهورية مصر العربية

يبدأ هذا البحث بالحديث عن الجذور التاريخية لوسطية الأزهر الشريف مروراً بتعريف الأزهر؛ تلك الكلمة المحببة للنفوس لأنها تحمل في أصلها اللغوي دلالات تبهج النفس ، وتريح القلب، والأزهر الشريف ليس مسجدا فحسب، ولكنه جامعة ورسالة وثقافة وحضارة، إنه جامع وجامعة ، ثم ينتقل البحث فيضم بين طياته تلك الوسطية في جانب العقيدة وفي جانب العبادات وفي جانب المعاملات ثم ينتقل بالحديث عن قضايا أخري مثل قضية المواطنة تحتل المرتبة العليا من قضايا الفكر التي احتلت حيزاً كبيراً في المناهج الأزهرية باعتبارها أهم القضايا التي تؤكد على وسطية الأزهر الشريف ثم ينتقل البحث بالحديث عن دور هذه الوسطية في تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي مواجهة الفكر الإلحادي من خلال المناهج الدراسية من خلال التركيز على أركان الإيمان بالله تعالى، وتوضيح معنى الإيمان بالملائكة ، وذكر معنى الإيمان بالرسل، وبيان معنى الإيمان بالكتب السماوية وذكر نماذج منها لأنه ومن المعلوم لدى الجميع أن الإيمان بالغيبيات هو الحد الفاصل بين الموحدين والملحدين، فالفريق الأخير لا يؤمن إلا بالماديات والمحسوسات وكذلك من خلال إعداد مشروع قانون مكافحة العنف والكراهية ثم الخاتمة التي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الكلمات المفتاحية: الأزهر الشريف – الوسطية – المنهج – الأمن – الفردي – المجتمعي

The moderation of Al-Azhar Al-Sharif through the educational curricula and its impact on achieving individual and social security Realistic authentic study

Sari Zainuddin Mahdi

Department of interpretation and sciences of The Quran

Faculty of Fundamentals of Religion in Zagazig

city: Zagazig AL–Azhar University country: Arab republic of Egypt

AL-Azhar University country: Arab republic of Egypt

This research begins by talking about the historical roots of Al-Azhar's moderation of honor, passing through the definition of Al-Azhar; That word that is beloved to souls because it carries in its linguistic origin connotations that delight the soul and comfort the heart, and Al-Azhar Al-Sharif is not only a mosque, but a university, a message, culture and civilization, it is a mosque and a university Then the research moves and includes among its folds that moderation in the aspect of belief, in the aspect of worship, and in the aspect of transactions, then it moves to talk about other issues such as the issue of citizenship, which occupies the highest rank among the issues of thought that occupied a great place in the Azhar curricula as the most important issues that emphasize the moderation of Al-Azhar Al-Sharif. Research by talking about the role of this moderation in achieving individual and social security. Confronting atheistic thought through school curricula by focusing on the pillars of belief in God Almighty, clarifying the meaning of belief in angels, mentioning the meaning of belief in the messengers, and clarifying the meaning of belief in the heavenly books He mentioned examples of them, because it is known to everyone that belief in the unseen is the boundary between monotheists and atheists.

Key words: Al-Azhar Al-Sharif- moderation- curriculum- achieving- individual- social

المقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تواضعت الرقاب لهيبته ، وخضعت الصعاب لقوته فالخلائق له خاشعون ولأمره خاضعون ، لا أحصي ثناءً عليك يا الله، أنت كما أثنيت على نفسك، عز جاهك، وجل سلطانك ، أقمت بالقرآن شرعا ، وقومت به طبعا وقطعت به كلمة الكفر قطعا، وأشهد أن محمداً عبدُه المنتجب [1] ورسوله المنتخب ، مهجة المهج[2] ومصدر الحجج، به ظهر الدين وانبلج [3] وبرسالته رفع الحرج ، أسرى به الإله وعرج ، صلى الله عليه وعلي آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين حملوا لواء الدعوة ، وجالوا بها في كل مكان وضحوا بالنفس والنفيس لرفع رايتها ، وإعلاء هامتها .

وبعد

فإن وسطية الإسلام تقوم على أساس ديني قويم ومنهج منضبط عادل يهدف إلى تنشئة الشباب وتوعيتهم التوعية الإسلامية السليمة الصحيحة بعيدة عن الإفراط أو التفريط والتمسك بالمنهج الصحيح بما يعود عليهم بالنفع والفائدة في دنياهم وآخرتهم والعمل على بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة للأفراد فكريا وعقديا وروحيا واجتماعيا محققا لهم رغباتهم وميولهم ليصبحوا مواطنين أصحاء صلحاء مخلصين يخدمون دينهم ووطنهم وأمتهم الإسلامية .

ولقد كان الدافع من وراء هذه الدراسة أو البحث ، ما نراه الآن من ظهور جماعات كثيرة متشددة تريد أن توظف الأفراد لأهداف شخصية محضة ، وتستحوذ على العقول خصوصاً العقول النشء منهم والشباب ؛ لأن الشباب في مقتبل عمره كالصفحة البيضاء تسطر فيها ما تشاء .

---

(١) انتجبه : اختاره واصطفاه ، والمُنْتَجَبُ : المُختارُ . لسان العرب ١ / ٧٤٨ ومختار الصحاح ص ٥٦٨ .

(٢) المُهْجَةُ دم القلب ولا بقاء للنَّفْسِ بعدما تُراقُ مُهْجَتُها . لسان العرب ٢/ ٣٧٠

(٣) انْبَلَجَ : أَسْفَرَ وأَضاء وأشرق . لسان العرب ٢ / ٢١٥

ولقد وظفت هذه الجماعات المتطرفة الدين لأغراض سياسية ، وأهواء نفسية محضة بعيدة كل البعد عن دين الله، فسالت أقلامهم المسمومة بالفكر المتطرف حتىٰ مثلت تراثا منحرفاً تأثر به ثلة من الأجيال المتعاقبة، وأخذت تردد أفكارهم عن طريق الكتابة ، والخطابة ، والقوة الغاشمة أحياناً.

واستطاع كثير منهم أن يوقع الكثير خصوصاً الشباب في حبائله ، وجنح بهم عن منهج الإسلام الوسط، وأدىٰ ذلك إلىٰ اعتداء كثير من أعداء الإسلام علىٰ مقدساتنا ، ووصموا إسلامنا بتهم هو منها براء كالتشدد والإرهاب وقتل الأبرياء وترويع الآمنين .

أولاً: تساؤلات الدراسة

وفىٰ ضوء التساؤل الأصيل للدراسة تنبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية التي نحاول أن نجيب عنها في صفحات هذه الدراسة والمتمثلة في التساؤلات التالية :

١ – ما مفهوم الوسطية ؟

٢– ما الأصول التي ترجع إليها الوسطية ، والمنهج التعليمي المعتمد لدىٰ الأزهر الشريف ؟

٣ – ما الآثار المترتبة علىٰ تحقيق الوسطية وترسيخها من خلال المنهج الأزهري الوسطي ؟

ثانياً : أسباب اختيار الدراسة

وفىٰ ضوء تحديد تساؤلات الدراسة ، تأتىٰ مجموعة من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، ومن أهمها ما يلىٰ :

١– المساهمة في كتابات حول الأزهر الشريف ووسطيته والمنهج التعليمي المعتمد لدىٰ الأزهر الشريف ولو بكتابات يسيرة .

٢– التأصيل العلمي بالكتابة عن المنهج التعليمي الأزهري الوسطي .

٣– مساعدة الدعاة والمتخصصين في التعرف علىٰ هذا المنهج وآثاره في الفرد والأسرة والمجتمع.

٤– تزويد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الكتابات والدراسات حول وسطية المنهج الأزهري ودوره في تحصين الأمة من الانحراف والجنوح .

ثالثاً : أهمية الدراسة

لا شك أن شرف كل موضوع وأهميته يرجع إلى ما يبحث فيه ، وحيث إن الموضوع هو البحث مع الدعوة فهو من أشرف المواضيع؛ لأن الدعوة من أفضل الأعمال وأسمى الأقوال .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في عدة أمور:

١ – تعد قضية البعد عن الوسطية والميول إلى التطرف والتشدد قضية من قضايا الساعة التي تشغل أذهان الدول والمجتمعات .

٢ – بيان سماحة الإسلام وبراءته مما ينسب إليه من الإرهاب نتيجة التصورات الخاطئة لبعض المفاهيم لدى البعض .

٣ – تعزيز وسطية الإسلام التي هي عنوان الإسلام ولبّه وسنامه .

٤ – الدعوة إلى مناقشة الأفكار الهدامة لتصحيح السلوك المنبثق عنها .

٥ – الحد من بث هذه الأفكار المسمومة والتي من خلالها استطاع استقطاب الكثير من الشباب وتجنيده لأغراض خسيسة .

٦ – الدفاع عن المجتمعات الإسلامية وما ألصق بها زوراً وبهتاناً من التشدد الذي لا ينتسب إلى الفكر الإسلامي الصحيح .

٧ – بيان الصورة الصحيحة للإسلام الذي يقوم على الوسطية وينبذ التشدد والتطرف .

رابعاً : موضوع البحث

يتلخص موضوع البحث في

١ – إبراز معاني ودلالات وأهداف الوسطية من خلال ما جاء في الكتب والمقررات الأزهرية المقررة على الصفوف الدراسية المختلفة وبيان هذا المنهج الأزهري التعليمي الوسطي من خلال المقررات على التلاميذ في التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية .

٢ – تأصيل الوسطية وبيانها وبيان ما يقوم به الأزهر الشريف في سبيل ذلك .

خامساً : أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

١– الكشف عن الأصول والجذور التاريخية لوسطية الأزهر ووسطية المناهج التعليمية لديه.

٢ – رصد معالم الوسطية المناهج والمقررات التعليمية للأزهر الشريف .

٣ – تحليل واقع هذه الوسطية وأثرها في تحصين الأمة من الانحراف والجنوح .

سادساً : الكلمات الدلالية المفتاحية

وسط ، وسطية ، أوسط ، منهج ، مناهج .

سابعاً : حدود البحث :

تتمثل حدود هذه الدراسة في حدين :

الأول : الحدود التاريخية

وذلك بالحديث عن وسطية الأزهر الشريف منذ بدايته إلى يومنا هذا .

الثاني : الحدود الموضوعية

وتتجلى في الدراسة الموضوعية وذلك من استقراء ما ذكره العلماء حول الوسطية المناهج والمقررات التعليمية للأزهر الشريف ، وبيان الدور الذى تطلع به هذه الوسطية .

ثامناً : صعوبات الدراسة

لقد مثل التشدد والتطرف الفكري والبعد عن الوسطية ؛ عائقاً من عوائق الدعوة الإسلامية، وخطراً على الدعوة والمدعوين في كثير من العصور والأمصار ، حتى هدد الأمن والسلم المجتمعي في عصرنا الحاضر، وأضحى مشكلة كبرى ، وكبوة من كبوات البشرية ، ورقعة في ثوب الإنسانية؛ وإن هذه الدراسة لتضم في طياتها وبين سوانحها حلولاً لهذه المشكلة التي أرقت العالم منذ زمن بعيد، وما زالت تطل بوجهها القبيح بين الحين والآخر ؛ تهتك الأعراض ، وتسفك الدماء ، وتسلب الأموال وتسبي الذراري – رأيت ذلك من فوق الجبل على مرأى العين في موصل الحدباء وسنجار اليتيمة عندما سافرت موفداً للأزهر الشريف لنشر الإسلام الوسطي في إقليم كوردستان – مما استدعى طرح وبسط هذه المشكلة بين طيات هذا البحث المتواضع والذى أستطيع أن أصوغ صعوبته البحثية من خلال :

١ – البحث في بطون الكتب والمقررات الأزهرية المقررة على الصفوف الدراسية المختلفة على كثرتها ، واستخراج هذا المنهج الأزهري التعليمي الوسطي من خلال هذه الكتب المقررة على التلاميذ في المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية .

٢ – تأصيل الوسطية من خلال المقررات الأزهرية المقررة على الصفوف الدراسية المختلفة.

٣- نقد الفكر المتشدد البعيد عن الوسطية في كثير من وريقات هذا البحث وبين طياته مباشرة، أو من وراء ستار من خلال الثوابت والأصول وبيان المنهج الأزهري التعليمي الوسطي .

تاسعاً : الدراسات السابقة

من خلال البحث – فيما استطعت الوصول إلية بواسطة أدوات العلم – لم أجد رسالة علمية أو بحث متخصص في هذا الموضوع (دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال مؤسساته ومناهجه التعليمية وأثرها تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي (دراسة تأصيلية واقعية)

عاشراً : الجديد في هذا البحث

التأصيل لوسطية الأزهر الشريف منذ اطلاع الأزهر الشريف بدوره التعليمي داخل أفنيته ووصولاً إلى مؤسساته التعليمية الحديثة .

حادي عشر : منهج البحث والدراسة :

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي [١] ويتم توظيفه بقراءة ما استطعت الوصول إليه من كتب ومقررات دراسية تعليمية للأزهر الشريف ، كما استخدمت المنهج التحليلي [٢] : حيث عكفت على كثير من القضايا بالشرح والتحليل ، وقد جاهدت أن أدرس هذه القضايا غير متعصب

---

(١) المنهج الاستقرائي : "هو عملية ملاحظة الظواهر ، وتجميع البيانات عنها ، للتوصل إلى مبادئ عامة ، وعلاقات كلية". ينظر: مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د/ محمود درويش، ٧٣ ، ط أولى، مؤسسة الأمة العربية .

(٢) المنهج التحليلي : وهو منهج يقوم علي دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا، أو تركيبًا ، أو تقويمًا . أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري ص ٩٥، مطبعة النجاح الدار البيضاء ، ط أولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

لأحد كما قمت بشرح بعض الأحاديث التي تحتاج إلي شرح وتحليل ، والتي في ثنايا هذا البحث مع ذكر معني غريب المفردات التي وردت في كثير من الأحاديث ، كما استخدمت المنهج التاريخي [1] والمنهج الاستدلالي؛ لأنني احتجت إلي الاستعانة بالاستدلال العقلي الذي يُبني علي قواعد التأمل والتفكر للوصول إلي الحقائق، كما قمت بتدعيم البحث بآيات من الذكر الحكيم التي تدل علىٰ الموضوع الذي أتحدث فيه .

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية :

١– عزوت الآيات القرآنية إلىٰ سورها وذكرت اسم السورة ورقم الآية مع الاعتناء بالرسم العثماني .

٢ – عزوت الأحاديث النبوية التي ذكرتها وتناولتها في هذا البحث إلىٰ من خرجها من الأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما مع الحكم علىٰ كل حديث

٣ – اكتفيت في سلسلة الرواة بأعلىٰ راوٍ تسهيلاً للقارئ ، مع ذكر تعريف مختصر لكل راوٍ مراعياً في ذلك الدقة التامة .

٤– اقتصرت في الشواهد علي ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة .

٥ – حرصت علي جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة ورجعت إلي أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلي ذلك سبيلاً مع الاستفادة من المراجع الحديثة .

٧ – ذيلت البحث بفهارس تفصيلية للمصادر والمراجع علي ترتيب الحروف الهجائية مع فهارس لأبواب وفصول ومباحث الرسالة .

---

(١) المنهج التاريخي : "وهو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول إلىٰ الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، رجاء وحيد دويدري ، ص ١٥١، دار الفكر بيروت طبعة: أولىٰ ١٤٢١ هـ/ـ ٢٠٠٠م.

خطـــة الدراســـة

يحتوى هذا البحث على خطة متكاملة اشتملت على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة .

التمهيد

ويشتمل على التعريف بأهم مفردات البحث

الفصل الأول : الجذور التاريخية لوسطية الأزهر الشريف

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول : التعريف بالأزهر الشريف

المبحث الثاني : الجذور التاريخية لوسطية الأزهر الشريف

الفصل الثاني : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال قضايا الدعوة وأثره في تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي .

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال العقيدة .

المبحث الثاني : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال المعاملات .

المبحث الثالث : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال أساليب الدعوة .

الفصل الثالث : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية في مواجهة الفكر المتطرف والإلحاد وأثره على تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي .

ويشتمل على مبحثين .

المبحث الأول : دور الأزهر الشريف في مواجهة جماعات التطرف .

المبحث الثاني : دور الأزهر الشريف في مواجهة الفكر الإلحادي .

التمهيد

ويشتمل على التعريف بأهم مفردات البحث

أولاً : تعريف الوسطيَّة

الوسطيَّة في اللغة

جاءت كلمة (وسط) في اللغة لعدّة معانٍ، ولكنها مُتقاربة في مدلولها عند التأمّل في حقيقتها ومآلها .

قال ابن منظور : (وسط) وسَطُ الشيء ما بين طرَفَيْه قال : إِذا رَحَلْتُ فاجْعلُوني وَسَطا إِنِّي كَبِير لا أُطِيق العُنّدا أَي: اجعلوني وسطاً لكم تَرفُقُون بي وتحفظونني فإِني أَخاف إِذا كنت وحدي مُتقدِّماً لكم أَو متأَخّراً عنكم أَن تَفْرُط دابتي أَو ناقتي فتصْرَعَني [1]

ووسْط القوم – بسكونها – وهو أوسَطُهم حسبًا إذا كان في واسطةِ قومه وأرفعهم محلا [2] .

قال الشيخ أَبو محمد بن بري رحمه اللّه : اعلم أَنّ الوسَط بالتحريك اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه كقولك قَبَضْت وسَط الحبْل وكسرت وسَط الرمح وجلست وسَط الدار ، وأَما الوسْط بسكون السين: أَفضلَه وأَعْدَلَه [3]

ومن هذا الكلام يتَّضح أن (وسط) تأتي بفتح السّين وسكونها ، وفتحها أكثر استعمالاً .

الوسطية في الشرع والاصطلاح: والوسطية في الشرع والاصطلاح تعني : العدل والاستقامة والخيرية والاعتدال والقصد والفضل والجودة[4]

وقد عرفها العلماء بتعريفات كثيرة ، أذكر بعضاً منها إن شاء الله تعالى :

---

(١) لسان العرب – ابن منظور ٧ / ٤٢٦ دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس ٦ / ١٠٨ تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الفكر الطبعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

(٣) انظر لسان العرب بن منظور . مادة وسط ٧ / ٤٦٢

(٤) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو مجموعة من العلماء – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة – الثانية ١٤٢٥هـ

الوسطية : هي وسط بين أمرين فلا تشديد فيه ولا تساهل ، ولا إفراط ولا تفريط ولا غلو فيه ولا تعصب ولا تهاون ، فلا رهبانية في الإسلام ، ولا تضييع لمصلحة الأمة ، والمسلمون أمة وسطاً عدولاً خياراً بلا إفراط ولا تفريط في أي شأن [1]

والوسطية : حالة محمودة تدفع صاحبها للالتزام بهذا الإسلام دون انحراف عنه أو تغيير فيه، بل تستقي الهدى الصادق من النبع الصافي لتجعل الأمة عادلة تقيم العدل بين الناس وتنشر الخير، وتحقق عمار الأرض بوحدانية الله تعالى والإخاء الإنساني بين البشر ، فيعطى في ظل الإسلام كل ذي حق حقه [2]

وهي مؤهل الأمة الإسلامية من : العدالة ، والخيريّة للقيام بالشهادة على العالمين ، وإقامة الحجَّة عليهم [3]

ثانياً : خلال

الخلة: كل نبت حلو؛ قال ابن سيده: الخلة من النبات ما كانت فيه حلاوة من المرعى [4]

وتخلل القوم: دخل بين خللهم وخلالهم؛ ومنه تخلل الأسنان. وتخلل الرطب: طلبه خلال السعف بعد انقضاء الصرام، واسم ذلك الرطب الخلالة، وقال أبو حنيفة: هي ما يبقى في أصول السعف من التمر الذي ينتثر، وتخليل اللحية والأصابع في الوضوء، فإذا فعل ذلك قال: تخللت [5]

---

(١) انظر التفسير الوسيط د . وهبة الزحيلي ١ / ٦٤ دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

(٢) موقع اون لاين سلسة رسائل تصدر عن وحدة التأصيل الشرعي بالمركز العالمي للوسطية

(٣) الوسطية في ضوء القرآن الكريم – ناصر بن سليمان العمر ١ / ٣٧

(٤) لسان العرب – جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ١٤١٤، ١١ / ٢١٢

(٥) المرجع السابق ١١ / ٢١٣

وخل الشيء، فهو مخلول وخليل ، وتخلله: ثقبه ونفذه ، واختله بالرمح: نفذه وانتظمه [1] وفي خلال ذلك : أثناءه ، ومِنْ خلال ذلك : استنتاجًا من كلام أو رأي سابق [2]

ثالثاً : تعريف المنهج في اللغة والاصطلاح

تعريف المنهج في اللغة

جاء في لسان العرب : نهجٌ : طريق ... وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً والمنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نهجا ... ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُه لَكَ. ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه. والنَّهجُ: الطريقُ المستقيمُ[3]

وقال الفيومي : (ن هـ ج) النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله وَنَهَجَ الطَّرِيقُ يَنْهَجُ بِفَتْحَتَيْنِ نهوجا وضح واستبان[4]

وقال ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما، في قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[5]. أي:" سبيلا وسنة "[6].

المنهج اصطلاحا

- الطريق الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب، أو هو مجموعة الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين [7]

---

(١) انظر القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ١ / ٩٩٤

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل -عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ١ / ٦٩٠

(٣) انظر لسان العرب - ابن منظور ٢/ ٣٨٣

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ٢ / ٦٢٧

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٨

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس»(١/ ١٠)

(٧) المعجم الفلسفي، عبد المنعم حفني، الناشر: دار ابن زيدون- بيروت. سنة النشر: ١٩٨٥ص ٣٤٠

– سبيل تقصي الحقائق العلمية وإذاعتها بين الناس[1].

ومما سبق يمكن القول: المنهج عبارة عن خطة عمل متكاملة، ترسم الطريق الموصل لتحقيق هدف معين من الحصول على هذا الهدف.

رابعاً : تعريف التعلم

يمكن تعريف التعلم على أنه العملية التي تهدف إلى إيصال هذه المعلومات بشكل مباشر للمتعلم.

خامساً : تعريف التعليم

التعليم هو معرفة شيء لم يكن الشخص يعرفه من قبل، فهو إزالة الجهل بالشيء لنضع محله العلم به ومعرفته مفهوم التّعليم يشير إلى أن التعليم غير مقيد بوقت محدد فالإنسان يتعلم طوال حياته ويكتسب خبرات جديدة إلى أن يموت [2].

سادساً : تعريف المناهج التعليمية

المناهج التعليمية: مجموعة المواد والمقررات الدراسية التي يدرسها الطالب في حجرة الدراسة[3].

وهي " مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صورة مواد دراسية[4].

سابعاً : تعريف الأمن : مجموعةٌ من التدابير والقوانين التي يتّبعها الإنسان لتحقيق الحماية لنفسِه ومالِه وممتلكاته أو عرِضه أو أيّ شيءٍ ثمينٍ يخاف عليه .

تعريف الأمن الاجتماعي : حماية المجتمع من الفساد والجرائم الاجتماعيّة التي تضر باستقرار المجتمع، وحمايته من الأخطار التي قد تسبّب لهم الضرر [5].

---

(١) منهاج البحث العلمي في الإسلام، غازي حسين عناية، تاريخ النشر ١٩٩٠ ص ٧٩

(٢) https://mqaall.com اطلع عليه بتاريخ ٢٥ / ٦ / ٢٠٢١

(٣) المنهج الدراسي من مفهوم جديد – إبراهيم محمد الشافعي –العبيكان – السعودية ص ٣٠

(٤) المناهج بين الأصالة والمعاصرة – إبراهيم محمد عطا – مكتبة النهضة المصرية ص ٢٩

(٥) المظاهر القانونية للفساد واستراتيجية مكافحته في تعزيز قيم النزاهة د . نوال طارق إبراهيم – شبكة المعلومات العنكبوتية – اطلع عليه بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠٢١

الفصل الأول :
الجذور التاريخية لوسطية الأزهر الشريف

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : التعريف بالأزهر الشريف ورسالته وأهميته

المبحث الثاني : الجذور التاريخية لوسطية الأزهر الشريف

المبحث الأول : التعريف بالأزهر الشريف ورسالته وأهميته

أولاً : الأزهر الشريف اسماً ومعنى .

كلمة الأزهر من الكلمات المحببة للنفوس؛ لأنها تحمل في أصلها اللغوى دلالات تبهج النفس ، وتريح القلب فـ"(الْأَزْهَر) كل لون أَبيض صَاف مشرق مضيء وَالْقَمَر وَيُقَال قمر أَزْهَر وَيَوْم الْجُمُعَة وكل حَيَوَان أَو نَبَات براق اللَّوْن مشرق ، والأزهران : الْقَمَر وَالشَّمْس (الزهراء) مؤنث الأزهر، ولقب السيدة فَاطِمَة بنت الرَّسُول ﷺ ، والزهراوان : سورتا الْبَقَرَة وَآل عمرَان من الْقُرْآن الْكَرِيم، و(زهر) الْوَجْه والسراج وَالْقَمَر زهرا وزهورا تلألأ وأشرق وَالشَّيْء صفا لَونه والزند وَنَحْوه أَضَاءَت ناره"[1]

فكلمة الأزهر تدل في أصل اشتقاقها على الصفاء، والوضوح ، والإشراق، والضياء ، والحسن ، وهى رسالة الأزهر الشريف منذ نشأته وحتى يومنا هذا.

يقول الدكتور/ علي عبد الواحد وافي في كتابه" لمحة في تاريخ الأزهر !" والأزهر أشهر جامع إسلامي، وأقدم مسجد شيد بمدينة القاهرة، وهو كذلك أعظم جامعة إسلامية لتدريس العلوم والفنون والآداب وأجلُّ معهد للعلوم الدينية، كانت ولا تزال تقصده الوفود من جميع أنحاء العالم الإسلامي لتعلم العلم وللتفقه في الدين [2] .

و" تسميته بالجامع الأزهر فالظاهر أنها لم تحدث إلا في تاريخ متأخر ، فقد كانت تسميته بجامع القاهرة هي التسمية التي كانت تغلب عليه طوال العصر الفاطمي ، ذلك أن معظم مؤرخى هذا العصر وفي مقدمتهم المسبحي وابن الطوير وابن المأمون يذكرونه دائما باسم جامع القاهرة وقاما يشيرون إليه باسم الجامع الأزهر، والظاهر أن الجامع الأزهر أطلق عليه بعد إنشاء القصور الفاطمية

---

(١) انظر المعجم الوسيط – المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة زهر، ١/ ٤٠٤ إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

(٢) لمحة في تاريخ الأزهر، د .علي عبد الواحد وافي، ص ٢ ، ١٣٥٥ – ١٩٣٦ هـ

في عصر العزيز بالله، فقد كان يطلق عليها اسم القصور الزاهرة ، ومنها أطلق على جامع القاهرة وهو مسجد الدولة الرسمي اسم الجامع الأزهر [1] .

وعلى أي حال فقد استمر مسجد القاهرة الجامع يعرف بهذين الاسمين حتى عصر متأخر؛ وحتى في عصر المقريزي صاحب الخطط أعني في أوائل القرن التاسع نراه يعرف بالاسمين ؛ ثم تقلص الاسم القديم أعني جامع القاهرة شيئا فشيئا وغلب عليه اسم الجامع الأزهر [2] .

وقد اختلف في تفسير التسمية الجديدة ؛ فمن المؤرخين من يرى أن لفظة الأزهر مشتقة من الزهراء لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله علية وسلم [3]

وفريق آخر من المؤرخين ينسب الاسم الى إسكان وتخطيط القاهرة ذلك أنه على عهد الخليفة العزيز بالله أنشئت بالقاهرة قصور بلغت المدى فى البناء والتنسيق حتى أنها سميت القصور الزاهرة فأطلق اسم الأزهر على هذا المسجد الذي كان يسمى مسجد القاهرة مسجد الدولة الرسمي [4] .

وفريق آخر يرى أن الاسم جاء تيمناً بما سيبلغه الجامع من عظمة ومجد وازدهار العلوم فيه.

والراجح هو الرأي الأول نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء .

ثانياً : الأزهر الشريف نشأة و تاريخاً

والجامع الأزهر كما يقول الإمام السيوطي : " أول جامع أسس بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى المعز لدين الله لما اختط القاهرة، وابتدأ بناءه في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وكمل بناؤه لسبع خلون من رمضان سنة إحدى وستين، ثم جدده

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠ والأزهر الشريف : بدأ تأسيسه عام ٣٥٩ هـ - ٩٧٠ م وتم بناؤه عام ٣٦١ هـ وقام ببنائه جوهر الصقلي بأمر من المعز لدين الله الفاطمي .

(٢) لمحة في تاريخ الأزهر، د .علي عبد الواحد وافي، ص ٢

(٣) الأزهر تاريخه وتطوره: للأستاذ الدكتور: محمد البهي؛ وزير الأوقاف ص ١٢٠

(٤) انظر تاريخ الجامع الأزهر في العهد الفاطمي - محمد عبدالله عدنان - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦١هـ ١٩٤٢ ص ١٩

الحاكم بأمر الله، ووقف عليه أوقافًا، وجعل فيه تنورين فضة وسبعة وعشرين قنديلًا فضة، ثم إن المستنصر جدد هذا الجامع أيضا وجدده الحافظ، وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذي في مقدم الجامع ثم جدد في أيام الظاهر بيبرس[1] وتم بناؤه " في سنتين تقريبا وأول جمعة صليت فيه كانت في السابع من شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ[2]

ثالثاً :الأزهر الشريف جامعاً وجامعة

إن الأزهر الشريف ليس مسجدا فحسب، ولكنه جامعة ورسالة وثقافة وحضارة إنه جامع وجامعة؛ استشعر بهذا الحكام والمحكومون على السواء، فكان الأولون (الحكام) يضيفون إليه في البناء، والأخرون (المحكومون) يركنون إليه في الشدائد.

وبإنشاء الجامع الأزهر بدأ ظهور أقدم جامعة في العالم كله [3]؛ حيث لقي منذ تأسيسه من العناية والرعاية ما يكفيه ويكفي الدارسين مؤنة معيشتهم، وهذا ما أكده كثير من الباحثين يقول وول ديورانت: "إن الأزهر نال شهرة عالمية في أرجاء العالم الإسلامي؛ حيث قصده الطلاب أفرادًا وجماعات، وكيف لا يقصدونه، وهو الملجأ الأخير لعلوم العرب في الشرق؟![4] .

إن الأزهر في مقدمة الجامعات العلمية التي سارت مع التاريخ أجيالا طوالا، فهو أطولها عمرا، وأجلها أثرا في تاريخ الفكر العربي والإسلامي، وإن ألف سنة أو تزيد، قضاها الأزهر الجامعي، وشاهد أحداثها الضخمة، واشترك فيها في هذه الأحداث مؤثرا وموجها وبانيا، لتاريخ معن في الطول، لا يمكن استيعاب حياة جامعة علمية لم تدون أخبارها فيه، إلا بمشقة وعسر وجهد وإرهاق شديد ... ولم تعمر في الشرق جامعات علمية غير الأزهر في القاهرة، والزيتونة في تونس..

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ٢/ ٢٥١ ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م

(٢) انظر لمحة في تاريخ الأزهر، د .علي عبد الواحد وافي، ص ٢ ، ١٣٥٥ – ١٩٣٦ هـ

(٣) قصة الحضارة _ وول ديورانت _ ترجمة: فؤاد أندراوس، دار الكتب المصرية، القاهرة ٢٠٠١م، ٢١/ ١٤.

(٤) حضارة العرب _ جوستاف لوبون _ ترجمة: عادل زعيتر، المكتبة الحيثة، القاهرة ٢٠٠٠ م، ص ٢٣٢، ٢٣٤.

ولكن الأزهر ينفرد بضخامة ما أحدث من آثار في تاريخ العرب والمسلمين، من شتى النواحي الروحية والثقافية والفكرية والسياسية والقومية والاجتماعية، بل والاقتصادية كذلك .

والأزهر -طول عصور التاريخ - حارس التراث العربي، ومجدد الثقافة الإسلامية، والمشعل الذي يضيء ولا يخبو، والملاذ الذي تهوي إليه أفئدة المسلمين من كل مكان، والضوء الذي ينير لهم الطريق، ويبصرهم سواء السبيل... والأزهر اليوم يتدثر برداء هذا المجد الخالد، وذلك التاريخ القديم المجيد [1]

ظل الأزهر هو الجامعة الاسلامية التي تدرس فيها علوم الدين والفقه واللغة، وكان التعليم فيه يتبع الأساليب القديمة التي درج عليها من سالف العصور .

لقد " استمد الفاطميون تعاليمهم من الأفلاطونية الحديثة، وأخذوا ما نقله إخوان الصفا عنها وعن الفلسفة اليونانية؛ فأفسدوها حينما أرادوا تطبيقها على الناس، يبتغون من وراء ذلك تشكيل عقائدهم بأسلوب يضمن لهم السلطان والإمامة، ومثل هذا الأسلوب في التفكير والاعتقاد أقرب إلى أن يكون فارسيا منه إلى أي شيء آخر ... إلا أن أثره في العامة كان قليلا جدا؛ لما يروي من أخبار نفورهم من مظاهر الإسماعيلية ومن عقائدهم، ويظهر أن بيئة الفقهاء لم تتقبله، ووسموه بميسم الكفر والإلحاد، فنفر الجمهور منه، وزاد نفرته السرية التي كانت تحيط بالدعوة، فزاد ذلك في تأييد اعتقادهم أنه خارج عن الدين توارثوه عن أئمتهم وعن علمائهم ... وبقى مذهب الشيعة منتشرا في مصر قضاء، وفي الأزهر دراسة، إلى أن انقرضت دولة الفاطميين وعادت لمصر حينئذ السنة المحمدية، وأول مذهب سني درس بالأزهر المذهب الشافعي، وانقرض من ذلك الحين المذهب الشيعي"[2]

وكان بداية ذلك حين " أسس صلاح الدين الأيوبي دولته السنية ، وكان نصب أعينه أن يقضى على المذهب الشيعي الذي اعتمده الفاطميون في مصر- وكان صلاح الدين شافعي المذهب - متحمساً

---

(١) الأزهر في ألف عام ، د . محمد خفاجي - المكتبة الأزهرية للتراث - الطبعة الثالثة ١ / ١٣

(٢) المرجع السابق ١ / ٣٥

في تنفيذ هذا الهدف دون هوادة فأبطل عبارة "حي على خير العمل" التي يميز بها الأذان عند الشيعة وقام بعزل قضاة الشيعة وولى قضاة شافعية [1].

ولا شك أن إنشاء الجامع الأزهر في مصر كان له أثر كبير على تطور الدعوة الإسلامية في مصر ، وصار ملموسًا بصورة أكبر عندما صدرت عدة قوانين تهدف لإصلاح الأزهر، حيث تنظم عمله والدراسة فيه، وكان أولها القانون الذي صدر سنة ١٢٨٨ هـ – ١٨٧٢م، وقد نظم هذا القانون طريقة نيل الشهادة العالية ... ثم صدر عام ١٣٢٩ هـ ١٩١١م الذي كان له أثره الكبير في حياته العلمية، وجاء في المادة الأولى منه أن الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الإسلامي الأكبر ... وجاء في المادة الثانية: أن الغرض من الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هو القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الأمة وتخريج علماء يوكل إليهم أمر التعاليم الدينية ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الأمة ويرشدونها إلى طرق السعادة [2]

رابعاً: الأزهر الشريف منهجاً ورسالة:

للأزهر في سجل التاريخ ماض مشرق الغرة، وضاح الجبين . فهو الجامعة الإسلامية الكبرى التي عالجت علوم الدين فيسرت سبلها ، وأكثرت كتبها ؛ واهتمت بشؤون اللغة العربية ، فهذبت طرقها، وأصلحت شؤونها ؛ وبقيت على مدى الأجيال والقرون قائمة بعملها ، وفية بأمانتها ، فأزهرت فيها العلوم والفنون، وأمدت العالم الإسلامي في الشرق والغرب بما هو في حاجة إليه ... وكان الدور الذي لعبه خلال هذه القرون المتوالية في سياسة العالم الإسلامي من أخطر الأدوار التي عرفها التاريخ[3]

---

(١) الأزهر جامع وجامعة عبد العزيز محمد الشناوي ١ / ٣٠

(٢) الأزهر في ألف عام، د . محمد خفاجي – ١ / ١٨٧

(٣) الجامع الأزهر ، نبذة في تاريخه – محمود أبو العيون – مطبعة الأزهر ١٣٦٨ ه – ١٩٤٩ م . ص ١٩

فالأزهر الشريف ليس مجرد مدرسة ولا جامعة، لكنه كيان له رسالته الخاصة وطابعه الخاص، ورسالة الأزهر ذات شعبتين:

أولاهما تتعلق بأثره في البيئة المصرية، والأخرىٰ تتعلق بأثره من الناحية العالمية.

أما أثره في البيئة المصرية فيتلخص في أن خريجي الأزهر هم الذين يُفقِّهون المصريين في أصول دينهم من حيث العبادات والمعاملات.

وثانيهما : أثره في العالم : فيتلخص في أن الأزهر هو الذي يمثل الدعوة إلىٰ الدين الحنيف، سواء أكان ذلك في بلاد اعتنقت الإسلام، أم في بلاد أخرىٰ لمَّا تفهم الإسلام بعد، ولا يزال الأزهر يؤدي رسالته بشقيها، فأثر الأزهر ظاهر كل الظهور في البيئة المصرية، ولا يستطيع مفكر أن يُقدر هذا الأثر إلا إذا زار بلادًا إسلامية أخرىٰ، فالكافة في مصر يفهمون قواعد الإسلام الخمس، ويحافظون علىٰ هذه القواعد[1].

ولهذا كانت الدعوة الإسلامية في مصر لها مميزاتها وآثارها العظيمة داخليًّا وخارجيًّا، خاصة بعد صدور قانون "تطوير الأزهر سنة ١٣٨١ه-١٩٦١م، وهذا القانون هو الذي جعل من الأزهر جامعة دينية علمية شاملة، والذي انتقل بالأزهر إلىٰ مسايرة التطور العلمي في العالم الحديث، محافظًا في نفس الوقت علىٰ رسالته الدينية السامية وتقاليده القديمة [2].

ويتحدث الأستاذ/ جلال كشك عن دور الأزهر علىٰ المستوىٰ العالمي والمحلي، ودوره القيادي المحرك والفعال علىٰ كافة المستويات العلمية، والسياسية، والاجتماعية.. فيوضح أن جامعات أوروبا قامت علىٰ علوم الأزهر، وعلىٰ نظام التعليم في الأزهر مع اختلاف المسميات؛ ويبرز كيف استطاع علماء الأزهر أن يتقدموا في مجال العلوم التجريبية التي قامت النهضة الأوربية علىٰ أسسها؛ ثم يتطرق إلىٰ الدور الذي قام به في مواجهة الحملة الفرنسية، وينتهي إلىٰ بيان كيف استطاع محمد علىٰ أن يبعد الأزهر نهائيا عن القيادة الفعلية الجماهيرية المصرية، وكيف وصل الحال بالأزهر إلىٰ

---

(١) الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين، محمد علي حله، ص٢٥٣، طبعة دار الكتب والوثائق بالقاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٦ه/ ٢٠١٥م .

(٢) الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي ١/ ١٧٢.

أن حرم من كل موارده وأوقافه، وأصبح يعاني قلة العناية والاهتمام به وبأبنائه، وإن بقيت له مكانته الدينة التي ظل محتفظا بها على مدار القرون.[1]

وقد احتل الأزهر مكانته في قلوب المسلمين عامة والمصريين خاصة؛ فكان مركزا لقيادة الأمة ورمزا لسيادتها ومعبرا عن إرادتها وحافظا لتراثها؛ «ألف عام.. بدايتها الأزهر.. الجامع والجامعة؛ والأصل في المسجد أنه جامعة.. ومن المسجد وفي المسجد ظهر ونبغ كل العلماء، ودرست العلوم»[2].

وتمتع الأزهر برعاية خاصة، فكان الأكابر من علمائه يتمتعون بالجاه، والنفوذ، ويشغلون وظائف القضاء العليا، ويستأثرون بمراكز التوجيه والإرشاد؛ وكان النفوذ يصل أحيانا إلى التأثير في سياسة الدولة العليا؛ وأحيانا في مصاير العرش والسلطان [3] بناءً على ما يتمتع به علماؤه من سيرة طيبة خلقية وعلمية ، ليست كهنوتية .

ولما " كثر نهب المماليك لأموال العامة، لتعويض نقص أنفاقهم؛ لم يقف الأزهر مكتوف الأيدي؛ بل كثيرا ما تدخل الأزهر لمنع الأمراء من ظلم العامة؛ وقد كان للأزهر مواقفه المشهودة في التصدي لظلم الحكام، والسلاطين المماليك؛ لأن علماءه كانوا أهل الحل والعقد، ويمثلون القيادة الفعلية للأمة.[4].

---

(١) انظر: جلال كشك، مجلة الحوادث ص ٤٩-٥٢، عدد (٨٥٣) بتاريخ ١٦/ ٣/ ١٩٧٣م

(٢) ينظر: كلام لمصر – جلال كشك (ص٣٢٦)

(٣) ينظر: الأزهر أثر وثقافة – سعاد ماهر (ص ١١) إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (٢٢) ١٩٦٢م

(٤) ينظر: الأزهر تاريخه وتطويره (ص٤٦-٥١)،ط/ ١٣٨٣ه-١٩٦٤م؛ وانظر: حياة ناصر الحجي، السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك ص١٢٩-١٣٠)،جامعة الكويت ١٩٩٧م وانظر: أبو بكر إبراهيم حسين ، تطوير الأزهر وأثره في نشر الإسلام ص٢٧-٤١ رسالة ماجستير كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ١٤٣٥ه - ٢٠١٤م.

المبحث الثاني : الجذور التاريخية لوسطية الأزهر الشريف

الأزهر بيت العلم العتيق، ومثابة الثقافة الإسلامية، حمل لواء المعرفة في مصر وفي الشرق الإسلامي لقرون متصلة، وحفظ التراث الإسلامي دينا ولغة من عاديات الزمن، ونشره في الآفاق، ولم يبخل به على أي طالب علم قصده من مشارق الأرض أو مغاربها، وقد ظل الأزهر طوال ألف سنة –وما يزال حتي اليوم– كعبة العلم والدين، ومعقد آمال المسلمين، وقد تخرج فيه أفواج وأفواج من جلة العلماء انتشروا في بقاع الأرض، وحملوا معهم مشاعل المعرفة والثقافة التي تزودوا بها في الأزهر، فأضاءوا جنبات الأرض علما ونورا وتقي [1].

هذا المسجد لعله مسطوراً له في الغيب أن يحمل لواء الوسطية ؛ وإن أُنشئ في الأصل لدراسة المذهب الواحد البعيد عن الوسطية كل البعد وهو المذهب الشيعي .

والدليل على وسطية هذا الصرح العظيم عبر تاريخه من أمور :

أولا : الأزهر كان مفتوحا لكل مسلم دون النظر لشكل أو جنس

وكان الأزهر مذ بدأت فيه الدراسية مفتوح الباب لكل مسلم يقصد إليه الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها، وكان يضم بين طلبته دائما إلى جانب الطلاب المصريين عددا كبيرا من أبناء الأمة الإسلامية يتلقون الدراسة ، وتجرى عليهم الأرزاق ، وتقيم كل جماعة منهم في مكان خاص بها ، وهذا هو نظام الأروقة الشهير الذي نعتقد أنه بدأ بالأزهر في عمر مبكر جدا [2] .

ويذكر لنا المقريزى أن عدد الطلبة الغرباء الذين كانوا يلازمون الإقامة بالأزهر في الأروقة الخاصة بهم في عصره، أعني في أوائل القرن التاسع بلغ سبعمائة وخمسين طالباً ، فقد كانوا " يلازمون الإقامة فيه، وبلغت عدّتهم في هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة، ومن أهل ريف مصر ومغاربة، ولكلّ طائفة رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه

---

(١) يُنظر: الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي ص ٢٩

(٢) تاريخ الجامع الأزهر في العهد الفاطمي – محمد عبدالله عدنان ص ٧٤

والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو، ومجالس الوعظ وحلق الذكر، فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الإنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره[1].

ثانيا: أروقة الجامع الأزهر الشريف.

بدأ نظام التعليم داخل الأزهر الشريف على شكل حِلق من العلم داخل الجامع الأزهر، وقد "شهد الأزهر أول حلقة درس تعليمي عندما جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان(٢) في شهر صفر ٣٦٥ هـ - أكتوبر ٩٧٥م ليقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت، ثم قام الوزير يعقوب بن كِلّس(٣) الفاطمي بتعيين جماعة من الفقهاء للتدريس و أجري عليهم رواتب مجزية"(٤)

ثم بدأت تتسع الحلقات ليفد إليها الطلاب من بلدان العالم المختلفة، وكان يطلق عليها الأروقة، "والرواق هو البناء الذي يسكنه جماعة من الطلبة متحدو الجنس أو المذهب كرواق الأتراك، والمغاربة، والسنارية، والحنفية... وكان للأزهر جملة من الأروقة بلغ عددها زهاء الثلاثين رواقا"(٥)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ (٤ / ٥٧)

(٢) أبو الحسن، علي بن النعمان بن محمد المغربي، قاض متمكن، مات في رجب سنة (١٣٧٤)، وله خمس وأربعون سنة" (سير أعلام النبلاء، الذهبي، جـ١٢، صـ ٣٦١)

(٣) أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي، ولد ببغداد ونشأ بها، سافر إلى الشام، ومصر، توفي ليلة الأحد لخمس خلون من ذي الحجة من سنة ثمانين وثلاثمائة هجرية" يُنظر وفيات الأعيان: لابن خلكان ، جـ٧، صـ٢٧)

(٤) شيوخ الأزهر في مصر: لعمرو إسماعيل محمد، صـ١٤، ط: وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٨م، وانظر أيضا كتاب الأزهر في ألف عام: للدكتور أحمد محمد عوف، صـ٦٣، ط: مطابع الأزهر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٥) الأزهر تاريخه وتطوره: للأستاذ الدكتور: محمد البهي؛ وزير الأوقاف، صـ٣٨٤.

ولله در شوقي(١) حين تحدث عن هذه الأروقة:

وَسَما بِأَروِقَةِ الهُدىٰ فَأَحَلَّها*فَرعَ الثُرَيّا وَهيَ في أَصلِ الثَرىٰ

وَمَشىٰ إِلىٰ الحَلَقاتِ فَانفَجَرَت لَهُ* حَلقًا كَهالاتِ السَماءِ مُنَوِّر

حَتّىٰ ظَنَنّا الشافِعِيَّ وَمالِكًا* وَأَبا حَنيفَةِ وَابنَ حَنبَلِ حُضَّرا(٢) .

ثالثا : تدريس الفقه على المذاهب

يقول محمد عدنان : " فعلوم القرآن والحديث والكلام والأصول والفقه على مختلف المذاهب ، وكذلك علوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة ثم الأدب والتاريخ هذه كلها كانت زاهرة بالأزهر خلال العصور الوسطى(٣) .

ومع أن الأزهر في الأصل أُنشئ من أجل المذهب الشيعي إلا أنه لم يستطع الحفاظ على هذه الصبغة الوحدوية، ولعل هذا راجع إلى طبيعة الشعب المصري وثقافته المتسامحة الوسطية .

ومع أن الصبغة المذهبية كانت تغلب الدراسة بالأزهر ولا سيما في بداية عهدها من الدولة الفاطمية التي كانت تتشح بثوبها المذهبي العميق " بيد أنه يمكن أن يقال من جهة أخرىٰ إن هذه الصبغة المذهبية لم تكن دائما مطلقة، ولم تكن دائما لزاما على الطلاب . ونحن نعرف أن الخلافة الفاطمية بالرغم من استمساكها بصبغتها المذهبية العميقة لم تستطع أن تحشد سواد الشعب المصري إلى جانبها في هذا المضمار، ولم تحاول دائما أن تجري على سياسة الإرغام في طبعه بطابعها، وفي فرض لونها المذهبي على عقائده؛ بل تراها في أحيان كثيرة تلجأ في ذلك إلى سياسة الرفق والتسامح(٤)

---

(١) أحمد شوقي "ولد في القاهرة عام ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م من أب كردي وأم تركية، بايعه شعراء العربية بإمارة الشعر في حفلة خاصة أقيمت له في القاهرة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧م، توفي بالقاهرة عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م" يُنظر معجم أعلام شعراء المدح النبوي: لمحمد أحمد درنيقة، صـ٦٢، ط: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى، بدون ت)

(٢) من قصيدة لأحمد شوقي في مدح الأزهر أولها:

قُـم فـي فَـمِ الدُنـيـا وَحَـيِّ الأَزهَرا .. وَانـثُـر عَـلىٰ سَـمعِ الزَمانِ الجَوهَرا

(٣) تاريخ الجامع الأزهر في العهد الفاطمي – محمد عبدالله عدنان ص ٧٥

(٤) المرجع السابق ص ٧٧

ويدل على ما ذكره ابن خلدون في تاريخه عن المرسوم الذي أصدره الحاكم بأمر الله – وهو من غلاة الخلفاء الفاطميين – في سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٨م) بعد أن تعرض جماعة من الرافضة لأهل السنّة في التراويح بالرجم، وفي الجنائز، فكتب في ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر جاء فيه : يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون، ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون، صلاة الخمس للدين بها جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون. يخمّس في التكبير على الجنائز المخمّسون، ولا يمنع من التكبير عليها المربّعون يؤذّن بحيّ على خير العمل المؤذّنون، ولا يؤذى من بها لا يؤذّنون ، لا يسبّ أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف، والخالف فيهم بما خلف ، لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده وإلى الله ربّه ميعاده، عنده كتابه وعليه حسابه. ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم، لا يستعلي مسلم على مسلم بما اعتقده [1]

فمن الواضح إذاً أن الدراسة بالأزهر الشريف منذ عهدها البعيد كانت حتى في الوقت الذي يشتد فيه تيار الدعوة المذهبية أعني الدعوة إلى المذهب الشيعي ، كانت تحظى دائما بقسط من الحرية .

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) – المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م . (٤ / ٧٧)

الفصل الثاني :

دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال قضايا الدعوة وأثره في تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي .

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال العقيدة .

المبحث الثاني : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال المعاملات .

المبحث الثالث : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال أساليب الدعوة.

المبحث الأول : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال العقيدة .

تمهيد

اقتضت طبيعة الأشياء أن يكون هناك عنصرا يمثل المركز فيها بحيث لو غاب عن الوجود فقدت باقي العناصر قيمتها، فالقلب هو مركز حياة الإنسان ، فلو توقف توقفت معه الحياة ، والعقل مركز التفكير، فلو عجز عنه اختل سلوك الإنسان واضطربت تصرفاته .

ولما كانت العقيدة لها التأثير الأكبر على الإنسان بحيث يستطيع من خلالها كبح جماح نفسه بمنعها من الزلل أو السقوط في متاهات الهلاك والدمار ، رأينا القرآن الكريم أول ما نزل قد اعتنى بتصحيح العقيدة عند أصحابها .

والعقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به إيماناً لا يرقى إليه شك ولا تؤثر فيه شبهة، وهي أول ما دعي إليه الرسل عليهم السلام ، وجوهر العقيدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما جاء في القرآن الحديث "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" [1].

مفهوم العقيدة

العقيدة في اللغة :

يقول صاحب لسان العرب : العقد نقيض الحل ، وعقد العهد واليمين تعقدهما عقداً وعقدهما، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[2] ، والمعاقدة : المعاهدة والميثاق والجمع عقود وهي أوكد العهود[3]

---

(١) أخرجه مسلم ك الإيمان ب تعريف الإيمان والإسلام ١/ ١٣١ ح ٨ .

(٢) سورة النساء الآية ٣٣ .

(٣) انظر : لسان العرب – ابن منظور ٣/ ٢٩٦.

ويقول صاحب المصباح المنير : اعتقدت كذا أي عقدت عليه القلب والضمير حتىٰ قيل العقيدة ما يدين الإنسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك[1].

والعقيدة : مجموعة من قضايا الحق البدهيّة المسلّمة بالعقل والسمع والفطرة يعقدُ عليها الإنسان قلبه، ويثنىٰ عليها صدره جازماً بصحتها ، قاطعاً بوجودها وثبوتها لا يرىٰ خلافها أنه يصح أو يكون[2] كاعتقاد الإنسان بوجود الله تعالىٰ وأنّه مولاه لا معبود له سواه .

وتكون العقيدة أحياناً : بمعنىٰ المذهب أو المبدأ أو شرط الإيمان [3].

العقيدة في الاصطلاح :

يقول سعد الدين التفتازاني : العقائد الدينية أي المنسوبة إلىٰ دين سيدنا محمدﷺ هي : القواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية [4] ويقصد بهذه العقيدة نفس الاعتقاد دون العمل .

ويقول العلامة عضد الدين الإيجي : المراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل بالدين المنسوب إلي سيدنا محمد ﷺ[5].

وجاء أيضاً في معناها : العقيدة هي الأمور التي تتعلق بالاعتقاد ، وهذا أمر يكون في القلب إذ هو تصديق القلب وإيمانه بالله ، فيكون في النفس الإنسانية ومستقراً فيها [6]، فهذه العقيدة التي تكون في القلب تؤثر في سلوك الإنسان وتصرفاته وآرائه .

---

(١) المصباح المنير – أحمد الفيومي ٢/ ٤٢١.

(٢) عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري ص٢١ مكتبة الإيمان .

(٣) انظر : دائرة المعارف الإسلامية – مركز الشارقة للإبداع الفكري ٢٣/ ٧٣٤٨ الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

(٤) شرح المقاصد – سعد الدين التفتازاني ١/ ١٧٩ تحقيق عبد الرحمن عميرة – مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٩م.

(٥) المواقف في علم الكلام – القاضي عبد الرحمن الآيجي ص٧ مكتبة المتنبي القاهرة .

(٦) انظر في العقيدة الإسلامية والأخلاق د / عوض الله حجازي وآخرون ص٤ دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولىٰ ١٩٧٧ م وانظر – المنهج الحركي للسيرة النبوية – منير الغضبان ص٣١ دار المنار وعقيدتنا د / محمد ربيع الجوهري ١ / ١٧ الطبعة التاسعة ٢٠٠٤ م .

وعلى ضوء هذا يمكن القول بأن العقيدة الإسلامية إيمان يصدقه العمل وآيات القرآن الكريم دائماً ما تقرن بين الإيمان والعمل الصالح ، وكأن الإيمان إذا رسخ في القلب فإن آثاره تظهر في توجيه الجوارح فينتج العمل الصالح والتصرف الصحيح ، ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

والحقيقة أن أبسط تعريف للعقيدة : هو الشهادة أو الاعتراف بالإيمان ، وقد كان الإيمان مصاغاً بدقة في حياة النبي ﷺ ولكن تطور مفهومه وتعقيده بدافع مجيء خلافة علي وظهور الخوارج والشيعة كأحزاب سياسية دينية متميزة فواحدة تقول بالعدل طبقاً للكتاب وهو المبدأ الأسمى ، بينما الأخرى تتطلع إلى قيادة من بيت محمد ﷺ على الأقل [2].

وقد كان الدين والسياسة في البداية متصلان لا يمكن انفصالهما بحال ، ثم انفصلا وتعددت الفرق واتسعت هوة الخلاف .

هذه الفرق وتلك الطوائف اختلفت في الآراء والمقاصد حتى كونت عقائد مختلفة وآراء متباينة، وعلى سبيل المثال، كانت مقصورية الخوارج[3] الذين قضوا اعتبار المسلمين الذين يرتكبون الكبائر كفاراً، تتعارض مع شمولية المرجئة[4] الذين قالوا : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وأن حكم صاحب الكبيرة مرجأ إلى يوم القيامة [5].

المبادئ الأساسية للعقيدة الإسلامية

ترتكز العقيدة الإسلامية على عناصر ستة حددها حديث جبريل عليه السلام "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" [6].

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٢ .

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية – مركز الشارقة ٢٣/ ٧٣٤٨ .

(٣) سيأتي تعريف هذه الفرقة .

(٤) سيأتي تعريف هذه الفرقة .

(٥) انظر الملل والنحل – الإمام الشهرستاني ١ / ١٣٨ .

(٦) أخرجه مسلم ك الإيمان ب تعريف الإيمان والإسلام ١/ ١٣١ ح ٨ .

لقد ذكر القرآن الكريم هذه الأصول ، قال تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[1] .

" هذه هي أركان أصول الدين الخمسة تارة تذكر هكذا طرفين وواسطة فالله – عز وجل – هو المبدأ، واليوم الآخر هو المعاد، وهما الطرفان والثلاثة الأخر واسطة – وملائكته ، وكتبه ورسله– وتارة تذكر على الترتيب الوجودي ؛ الله ، وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر .

فالإيمان بالله عز وجل : هو التصديق بوجوده وصفاته وأفعاله ، فمن صفاته أنه قديم باقٍ حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير غني، وبالجملة متصف بصفات الكمال منعوت بنعوت الجلالة، منزه عن لحوق كل نقص، وعن فوات كل كمال [2].

والإيمان بالملائكة : التصديق بوجودهم وأنهم من حيث المادة نورانيون ومن حيث المرتبة ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [3] ومن حيث الوظيفة ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾[4] ومن حيث الطاعة والعصمة ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [5] إلى غير ذلك من أوصافهم وأحكامهم[6].

والإيمان بالكتب كالتوارة والإنجيل وصحف آدم وإبراهيم ونحوها المنزلات والقرآن : هو التصديق بأنها حق من حق موافق بعضها لبعض لا تناقض فيها ولا اختلاف ، التكليف بها حق ، والعمل بها صواب [7].

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٢) الإشارات الإلهية – نجم الدين الطوفي تحقيق أبو عاصم حسن بن قطب الفاروق الحديثة الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م ١/ ٣١٠ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٦ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ٢٠ .

(٥) سورة التحريم الآية ٦ .

(٦) الإشارات الإلهية ١ / ٣١١ .

(٧) المرجع السابق ١/ ٣١٢ وانظر العقائد الإسلامية – سيد سابق ١٥١ – ١٨٧ – الفتح للإعلام العربي – الطبعة العاشرة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

والإيمان بالنبيين : هو التصديق بأنهم صادقون فيما بلّغوا من الرسالات مؤيدون من الله عز وجل بالحجج والبينات، سفراء بين الله عز وجل وخلقه قائمون في خدمته بواجب حقه ، معصومون فيما بلّغوه من الكذب، منزهون عن إتيان الفواحش والريب [1].

والإيمان باليوم الآخر : هو التصديق بوقوعه وبما سيقع فيه من الأمور الواردة في السمع كالجنة والنار والصراط والميزان ووزن الأعمال ، وأخذ الصحف باليمين والشمال ، وغير ذلك مما ذكر في دواوين السنة [2]

وأول أركان هذه العقيدة هي الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته ، وقد وقع جدال كبير وخصام محتدم في مسألة صفات الله تعالى بين جافٍ ومغالٍ ، كالمعتزلة [3] الذين نفوا صفات الله تعالى وأولوها فوقعوا في الخطأ وفاتهم الحق والصواب ، والمشبهة [4] الذين أثبتوا صفات الله على إطلاقها ؛ فوقعوا في التشبيه والتجسيم فشبهوا الله بخلقه

---

(١) الإشارات الإلهية ١/ ٣١٢ وانظر الإيمان أركانه – حقيقته – نواقصه د/ محمد نعيم ياسين ص٤٠ دار الوفاء .

(٢) الإشارات الإلهية ١/ ٣١٢ وانظر عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري ٢٦٢ وما بعدها .

(٣) المعتزلة هم : فرقة نشأت من مجلس الإمام الحسن البصري ، وكان " أبو حذيفة واصل بن عطاء " يجلس إلى الحسن ويتتلمذ عليه ، فجرى يوماً ذكر مسألة مرتكب الكبيرة وذلك عندما جاء رجل و سأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة فقال واصل: أنا أقول بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، ثم قام واعتزل في ناحية المسجد، وانضم إليه عمرو بن عبيد وجماعة فقيل لهما ولأتباعهما المعتزلون أو المعتزلة وكان ذلك في أوائل المائة الثانية، وهم فرق كثيرة إلا أنهم اتفقوا على : نفي القدر ، ونفي الصفات ، وإنفاذ الوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : مقالات الإسلاميين- الأشعري ١/ ٣٢٥ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين – الفخر الرازي ص٢٣ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨

(٤) المشبهة : الذين شبهوا الله بخلقه، وأطلق عليهم الأشعري اسم المجسمة، وذكر أن أقوالهم بلغت ست عشرة مقالة. (انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٧، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ولوامع الأنوار البهية –شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي

صفات الله تعالى بين المفرط والغالي

إن وسطية الأزهر الشريف في هذا الباب تحمل بين طياتها وبين جوانبها بل وفي سوانحها التوسط والاعتدال بين الجافي والغالي ؛ ولما كان منهج الأشاعرة يسير في هذا الدرب تبناه الأزهر الشريف واتخذه منهجاً له وعقيدة .

والحقيقة أن الأشاعرة مدرسة من أهم المدارس الكلامية إن لم تكن أهمها وأعظمها على الإطلاق حيث وقفت موقفا وسطا بين المغالين في التمسك بظواهر النصوص كالمشبهة والمجسمة أو في التمسك بالعقل كالمعتزلة، وظهر هذا الموقف الوسطي على يد الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت / ٣٢٤ هـ) الذي كان في بدء حياته تلميذاً لأبي علي الجبائي من أئمة المعتزلة إلا أنه رفض منهج المعتزلة وخرج من تلك المدرسة، وفي هذا الجو نشأ الأشعري صاحب هذه الفرقة ومنشؤها، ووجد نفسه محاطا باتجاهين متضادين من النصيين والعقليين، فقد غالت فرقة المعتزلة في نزعتها العقلية، فوقعت في تحريف القرآن وإنكار ما ثبت عن رسول الله ﷺ ، وقرر الأشعري أن تأويلات المعتزلة للنصوص أشبه بالتحريف منها بالتأويل، إذ يتأولون على حسب أهوائهم ولا يرجعون في تأويلاتهم إلى مأثور عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، كذلك غالى النصيّون فوقعوا في التشبيه الصرف .

رأى الأشعري رحمه الله أن هذا الأمر في غاية الخطورة سواء من المعتزلة أو المشبهين ؛ فقد أدى بالمعتزلة إلى إنكار حقائق وردت عن طريق الكتاب والسنة ، وأدى بأهل التمسك بالنص بالتشبيه الصرف حتى توهموا الله جسماً، قال ابن عساكر : « وحاد أهل الاعتزال عن سنن الاعتدال جرأة منهم على رد السنن وإقداما فنفوا عن الرب سبحانه ما أثبت لنفسه من صفاته فلم يثبتوا صفة ولا كلاما

(المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م . (١٩٨/١)

وتمادى أهل التشبيه في طرق التمويه وأحجموا عن الحق إحجاما فشبهوا ربهم حتى توهموه جسما يقبل تحيزا وافتراقا وانضماما وغلوا في إثبات كلامه حتى حسبوه يحتمل بجهلهم تجزيا وانقساما [1]

ومن هنا أعلن الأشعري عقيدته والمنهج الذي ارتضاه ، وهو التوسط فلا إفراط ولا تفريط[2]

قال ابن عساكر: فكان الأشعري رحمة الله عليه ورضوانه ألد لمن حاول الإلحاد في أسماء الله وصفاته خصاما وأمدهم سنانا لمن عاند السنة... فلم يسرف في التعطيل ولم يغل في التشبيه وابتغى بين ذلك قواما [3]

ولم يكن هذا من قبيل الهوى ، بل التزاماً بما جاء في الكتاب والسنة وبما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة أهل الحديث، قال في كتابه الإبانة : " وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد من ذلك شيئا، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد ... وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ... كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد [4]

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري – أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ (ص ٢٦)

(٢) هذا هو منهج الأزهر الشرف وطريق الإسلام ومنهج النبوة بين المقصرين والغالين

(٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري – أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ص ٢٦

(٤) الإبانة عن أصول الديانة – المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: د. فوقية حسين محمود – الناشر: دار الأنصار – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ص ٢٠

ويقول في موطن آخر:" وأن له سبحانه يدين بلا كيف، كما قال سبحانه:{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}[سورة ص: ٧٥] ، وأن له سبحانه عينين بلا كيف، كما قال سبحانه:{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [القمر: ٧][1]

رفض الأشعري منهج المعتزلة المغالي في العقل، كذلك رفض طريقة من أخذ النص على ظاهره وبمعناه الحرفي الذي يؤدي إلى التشبيه وجعل الله -تعالى- كواحد من البشر ، مثل " الحشوية الذين صرحوا بالتشبيه فقالوا: إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية، وإما جسمانية. ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن .. وأجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة؛ إذا بلغوا في الري "[2]

رفض الأشعري هذا واختار منهجا وسطا هو الأخذ بالعقل والشرع معاً يقف وسطاً في مذهبه بين هذين المذهبين، فلا يجيز التأويل إلا بحجة وقرينة ودليل يبرره ، وينفي التجسيم حيث لا يليق بالله ، حينئذ لا يبقى إلا الوسطية .

وصرح ابن خلدون بهذه التوسطية حيث قال : « وقام الشيخ أبو الحسن الأشعري إمام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه ، وأثبت الصفات المعنوية، وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف، وشهدت الأدلة المحققة لعمومه، فأثبت الصفات الأربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق العقل والنقل "[3]

وقد سلك أئمة المذهب الأشعري ذلك المذهب الذي سلكه الإمام الأشعري من بعده وهو الجمع بين النقل والعقل في نزعة وسطية بعيدة عن الغلو والتطرف بعيدا عن الإفراط والتفريط بدءا من الإمام القاضي أبي بكر الباقلاني المتوفى (٤٠٣ ه) وأبي المعالي الجويني المتوفى (٤٧٨ ه) والإمام

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة - المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: د. فوقية حسين محمود ص ٢٢

(٢) الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) - الناشر: مؤسسة الحلبي ١ / ١٠٥

(٣) المقدمة - ابن خلدون ص ٤٦٤

الغزالي المتوفى (٥٠٥ ه) وغيرهم من علماء المذهب الأشعري، ومن يطالع ما كتبه علماء المذهب الأشعري يجد أنهم تارة يؤلون النص تأويلا يتفق وتنزيه الحق تبارك وتعالى- عن صفات الحوادث، وتارة يفوضون الكيفية إلى علم الله -عز وجل- في النصوص الموهمة للتشبيه بحسب ضرورة المقام والحال للمسألة العقدية المعروضة [1]

وهكذا ظهر الأشعري رحمه الله في أوائل القرن الرابع الهجري والناس في حاجة ماسة إلى فكر جديد بعد ما لقي الناس من جهد وتعب وما لقي الفكر ما لقي من محن واضطراب وفتن ؛ هذا الفكر الجديد أول سماته الاعتدال والتوسط .

وقد تم ذلك للإمام الأشعري رحمه الله ؛ فقد تجاوز هذا المنحنى الخطير بتحوله العنيف من مذهب الاعتزال إلى مذهب السلف ؛ مذهب قوامه الاعتدال ، ومنهجه التوسط بين العقل والنقل يقف الأشعري وسطه في مذهبه بين هذين المذهبين. فلا يجيز التأويل حيث لا حجة ولا قرينة ولا دليل يبرره وينفي التجسيم حيث لا يليق بالله ولا يبقى إلا الوسطية .

ويقول الدكتور أحمد الطيب، شيخ الجامع الأزهر، إن الأزهر تبنى المذهب الأشعري، وروَّجه في سائر أقطار المسلمين؛ لأنه وجد فيه العلاج الناجع لأمراض وعلل أصابت الفكر الديني، خاصة في القرنين الماضيين، بسبب فرض المذهب الواحد والرأي الواحد الذي قضى على مكمن القوة في أمة الإسلام ووضعها في ذيل قائمة الأمم، مضيفا أنه ومع تمسك الأزهر وعلمائه بالمذهب الأشعري فإنه أفسح المجال واسعا لكل المذاهب الكلامية الأخرى، وينظر إليها بحسبانها مذاهب إسلامية تستظل

---

(١) انظر الإبانة عن أصول الديانة - المؤلف: أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) ١٣٩٧ص ١٤ - ١٩ وتمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل - محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: عماد الدين أحمد حيدر الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٣٦ وما بعدها الاقتصاد في الاعتقاد - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٤ - ١٠٧

بظلال الإسلام الوارفة التي يستظل بها كل من ينطق بالشهادتين ويصلي إلى القبلة ويأتي أركان الإسلام والإيمان.

وأضاف أن الأزهر وهو يتبنى مذهب الأشعري، فإنه لا يتبناه تعصبا لمذهب ولا لإمام من الأئمة، ولكن لأن هذا المذهب لم يكن أمرا مخترعا أو محدثا في الدين، بل كان انعكاسا صادقا أمينا لما كان عليه النبي وصحابته وتابعوهم من يسر وبساطة في الدين عقيدة وشريعة وأخلاقا، وهذه قضية تخفى على كثير ممَّن يكتبون الآن عن المذهب الأشعري، وأعني بها أن الأشعري لم يخترع مذهبا جديدا كمذهب الاعتزال أو المذاهب الأخرى التي يسهل على الباحث أن يعثر فيها على أنظار ودقائق تصطدم اصطداما صريحا بنصوص الكتاب والسنة [1]

" وعلى ضوء ما سبق يتبين لنا أن المنهج الذي سلكه الإمام الأشعري وأئمة المذهب من بعده هو المنهج الذي يتسم بالوسطية والاعتدال وهو المنهج السائد إلى يومنا هذا – وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – الذي جمع بين النقل والعقل ويقيني أن هذا المذهب هو الذي أجمع عليه المسلمون وهو الذي يمثل أحد أركان مذهب أهل السنة الذي جمع بين الأشاعرة والماتريدية ، كما أن هذا المذهب هو الذي عليه الأزهر الشريف ؛ لأنه يقف حجر عثرة أمام الغلو والتطرف ، ويرفض الإفراط والتفريط في قضايا العقيدة [2]

ويقوم الأزهر بالتأكيد على هذا حيث يقرره على طلابه من خلال المواد الدراسية .

جاء في كتاب تفسير النسفي للصف الثاني الإعدادي ص ٩ في تفسير قوله تعالى { أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} [3]

{أأمنتم مَّن فِى السماء} أي من ملكوته في السماء؛ لأنها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه فكأنه قال أأمنتم خالق السماء وملكه أو لأنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في

(١) مقال للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر بتاريخ ٢٠١٥ نشرته العربية – شبكة الانترنت اطلع عليه بتاريخ ٢٥/ ٦/ ٢٠٢١

(٢) وسطية المذهب الأشعري في تقرير قضايا العقيدة د . جمال سعد محمود ، نقلا عن مجلة الأزهر ص ٢٢٠٩

(٣) سورة الملك آية ١٦

السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعالٍ عن المكان [1]

وفي تفسير قوله تعالى { يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ } [2]

جاء فيه " والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عَن سَاقٍ يوم يشتد الأمر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة؛ لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وإنما هو كناية عن البخل وأما من شبه فلضيق فطنة وقلة نظر في علم البيان ولو كان الأمر كما زعم المشبهة لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهودة عنده [3]

---

(١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي - راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٣/ ٥١٤)

(٢) سورة القلم آية ٤٢

(٣) تفسير النسفي (٣/ ٥٢٥)

المبحث الثاني : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال المعاملات

ينتهج الأزهر الشريف طريق العدل والإنصاف مع المسلم وغير المسلم ، على خلاف تلك الجماعات والمناهج المتشددة التي تفسق المسلم وتكفره وتستحل ماله ودمه وعرضه لأوهى ذنب وكذلك تحرم المعاملة مع غير المسلم وتبدعها معتمدة على ما تسميه (عقيدة الولاء والبراء) ، واعتبر الكثير منهم بل كلهم ومن دار في فلكهم؛ أن الولاء والبراء شرط في الإيمان، استناداً إلى قول الله تعالى: { تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } [1] " ومن فعل ذلك فهو كافر، لا شك في ذلك عندنا [2]

ومن هنا برزت دعوات تلك التيارات المتشددة على ضرورة : جهر الفرد بمعاداة أعداء الله وإظهار بغضهم ومنابذتهم بالسنان واللسان والجنان ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وعدم التعاون معهم، ولا المشاركة بأعيادهم.

لقد أساءت التيارات الدينية المتشددة فهم الإسلام ، فهما عقيما لا يتفق مع روح الشريعة ، ويا ليت الولاء والبراء كان للمؤمنين أو للوطن ، ولكن الولاء عندهم للجماعة والبراء عندهم من كل ما سواها .

ومن هنا جاء المنهج الأزهري الوسطي ؛ فلا يجوز تفسيق المسلم أو تكفيره لذنب ارتكبه ؛ فمن ارتكب ذنباً فهو مؤمن عاص .

جاء في كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي تحت عنوان

(علاقة الإيمان بالعمل)

الإتيان بالأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك، والابتعاد عن المعاصي كالسرقة والكذب ومثل ذلك شرط كمال للإيمان، فمن أدى هذه الأعمال فقد ازداد إيمانه، ومن لم يمتثل فهو مؤمن عاص ينقص من كمال إيمانه بقدر معصيته .

---

(١) سورة المائدة آية ٨٠

(٢) رسالة الإيمان، بواسطة وثائق تنظيمات الغضب –صالح سرية ص ٦٤

والدليل على ذلك قوله تعالى: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا }[1] فدلت الآية على أن الإيمان والمعاصي قد يجتمعان، فإن اقتتال المسلمين ليس من الأعمال الصالحة، ومع ذلك وصف الله الطائفتين بالإيمان [2].

فمن ارتكب معصية عذب في النار " بقدر معصيته، ولا يخلد فيها ، فمصيره إلى الجنة: لأن الجنة تنال بالإيمان ودرجاتها بالأعمال الصالحات ودخوله النار هنا بقدر ما ارتكب من معصية، فهو لا يخلد فيها بفضل الله تعالى ، فقد يعفو الله تعالى عنه ابتداء ويدخله الجنة [3].

فلا يجوز إيذاء المسلم الذي يرتكب المعاصي ما لم يكن حداً يقام عليه من الحدود التي شرعها الإسلام، ولا يجوز قتله كما تفعل الجماعات المارقة عن المنهج الحق ؛ حيث نجد هذه الشعارات تحملها الحركات الإسلامية الحركية المتشددة الجهادية (جماعات التطرف الفكري العنيف) التي تملأ أحداثها وفظاعاتها وسائل الإعلام السمعية والبصرية وشبكات التواصل الاجتماعي، ونجد هذه الدعوة الصريحة إلى إراقة الدماء ظاهرة في حديث هؤلاء عن أهل المعاصي ، ولا شك أن هذا النمط من الخطاب لا يؤسس ولا يساعد على وجود مجتمع متسامح، بل ينتج حركات إسلامية متطرفة تستبيح قتل المسلم قبل غيره ، وهذا ما نشاهده اليوم من تبنٍّ كامل لهذه الأفكار من قبل الحركات الدينية الاسلامية المتطرفة (كداعش وأخواتها).

ومن هنا جاء التركيز من الأزهر الشريف من خلال مقرراته على النشء حتى لا ينجرفوا نحو الهاوية؛ جاء التركيز على عدم إيذاء المسلم وقتاله .

جاء في كتاب تيسير فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي للصف الثاني الثانوي هذا تحت موضوع (النهي عن إيذاء المسلم) حديث رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الحجرات آية ٩

(٢) كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي الأزهري ص ١٠

(٣) المرجع السابق ص ١٠

عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ [1].

أي لا ترجعوا بعدي كفاراً متصفين بهذه الصفة القبيحة وهي ضرب بعضكم رقاب بعض[2].

وجاء في ما يرشد إليه الحديث

١ – حرص النبي ﷺ على تعليم أمته وتحذيرهم من الوقوع في الفتن .

٢ – الاختلاف والشقاق يؤدي إلى الفساد في الأرض .

٣ – التحذير من التسرع في تكفير المسلم واستباحة دمه [3].

وأما عن غير المسلم فمنهج الأزهر هو الوسطية فلا تفريط في دين الله وتمييعه ، ولا إفراط بالاعتداء عليهم ، وهذا هو المنهج الوسطي الذي اتخذه الإسلام طريقاً .

لقد وقف الإسلام " مع المخالفين للعقيدة موقفًا معتدلاً، في السماحة من غير ذل وهوان، فأصحاب الإسلام لا تنطوي ضمائرهم على الغل والحقد والكراهية والدس والمكر بالآخرين، فبسماحة الإسلام يتعامل المسلم مع الناس جميعًا على أساس العدل والاحترام المتبادل دون أن يكون ذلك على حساب الاستهانة بالعقيدة الإسلامية وشعائر الإسلام، فالمعاملة شيء، ومحبة القلب ومودته للكفار شيء آخر ؛ حيث إن الإنسان يتعامل في أغلب الأحوال مع من يحب ومن لا يحب في بيعه وشرائه ونحو ذلك، أما مودة القلب ، فلا يمنحها إلا لمن يحب [4]

وفي كتاب كتبه النبي – صلى الله عليه وسلم – للأسقف أبي الحارث ولأساقفة نجران بعده قال فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم

---

(١) أخرجه البخاري ك فضل العلم بَابُ الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ١ / ٢٥ / ١٢١ ومسلم في الإيمان باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعد كفارا رقم ٦٥

(٢) كتاب تيسير فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي للصف الثاني الثانوي للعام ٢٠٢٠ ، ٢٠٢١ ص ٨٥

(٣) كتاب تيسير فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي للصف الثاني الثانوي ص ٨٥

(٤) انظر الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية – محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: ١٤٢٨هـ) ٢/ ٥٩٦

وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين [1]

هذا هو منهج الأزهر الشريف الذي اتخذه نهجاً ومنهجاً وسبيلاً بعيداً عن تشدد المتشددين وتنطع المتنطعين الذين يزعمون أنهم حراس العقيدة وحماة الإسلام ، والإسلام مما يفعلونه براء .

والدليل على ذلك : ما جاء في كتاب أصول الدين للصف الثاني الإعدادي تحت عنوان (دعائم الدولة الإسلامية في المدينة)

قامت الدولة الإسلامية على ثلاث دعائم:

منها : المعاهدات بين الرسول واليهود

كان اليهود يقيمون بجوار المسلمين في المدينة، وهم يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، فكان من سياسة الرسول وحسن تدبيره أن يتفق مع هؤلاء اليهود على التضامن والتعاون، وقد كتب الرسول معاهدة بين فيها حقوق المسلمين وواجباتهم، وحقوق اليهود وواجباتهم، وكان أساس هذه المعاهدة التعاون في السلم، والدفاع عن المدينة وقت الحرب، والتعاون التام بين الفريقين [2].

وتحت موضوع (إنصاف أهل الكتاب)

قال تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا . وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا . يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا } [3]

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري ٥ / ٦٧ الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م

(٢) كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي الأزهري ص ١٣٩

(٣) سورة النساء آية ١٠٥ – ١٠٨

نزلت هذه الآيات في شأن طُعمة بن أُبَيرق، لما سرق درعا - كان وديعة عنده - وخبأه في جراب دقيق، ووضعه عند زيد ابن السمين اليهودي، فالتمسوا الدرع عند طعمة، فلم يجدوه، وحلف بالله ما أخذه، ولا علم له به، فساروا في أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فوجدوه عنده، فقال: دفعه إلي طعمة، ولكن طعمة أنكر ذلك، فقال قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح أمره، وظهرت براءة اليهودي، فأمره الله تعالى أن يقضي بين الناس بالحق والعدل دون محاباة أحد (١).

وتحت عنوان (إثم من قتل معاهدا) المقرر على الصف الثاني الثانوي جاء الحديث الذي رواه عَبْدُ اللَّهِ بْن عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا (٢).

معاهداً : أي ذمياً من أهل العهد ، والمراد بالعهد الأمام والميثاق ويقصد به من كان له مع المسلمين عهد شرعي .

وجاء فيما يرشد إليه الحديث

١ – حرص النبي ﷺ على تعليم أمته .

٢ – تحريم قتل المعاهد بغير حق .

٣ – وجوب الوفاء بالعهود .

٤ – حرمان الغادر من دخول الجنة ابتداء وليس حرماناً مطلقاً ، فلا يخلد في النار إلا الكافر(٣).

---

(١) كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي الأزهري ص ٤٧

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجزية بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ٤ / ٩٩ ح ٣١٦٦

(٣) كتاب تيسير فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي للصف الثاني الثانوي للعام ٢٠٢٠ ، ٢٠٢١ ص ٢٨

المبحث الثالث : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية من خلال أساليب الدعوة.

بين الله تعالى لرسله أسلوب الدعوة إليه سبحانه ، فكانوا عليهم السلام يدعون إلى الله على بصيرة، قال تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ (١).

وكانت دعوتهم قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة ومخاطبة العقل وإقناعه

وأمر الله تعالى رسوله ﷺ بالسير على طريقتهم في الدعوة إليه، قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٢).

فبين الله تعالى لرسوله ﷺ أهم الأساليب التي ينبغي أن يدعو الناس بها ، ويطيب لي قبل عرض طريقة دعوة الأزهر الشريف القائمة على الأساليب القرآنية أن أعرج فأعرف الأساليب

تعريف الأسلوب :

لغة : الأُسْلُوبُ بضم الهمزة الطريق والفن وهو على أُسْلُوبٍ من أَسَالِيبِ القوم أي على طريق من طرقهم(٣) ويقال : سلكت أسلوب فلان في كذا : طريقته ومذهبه وأسلوب الكاتب طريقته في كتابته، ويقال : أخذ فلان في أساليب في القول أي أفانين منه (٤).

اصطلاحاً : الطريقة أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله ليحقق الهدف من وراء دعوته، وهو هداية الناس إلى الصراط المستقيم (٥).

لقد سار الأزهر الشريف في دعوته على هذا النهج الكريم ؛ نهج القرآن ونهج الرسل الكرام، تلك الطريقة السهلة المحببة إلى القلوب ، البعيدة عن تشدد المتشددين .

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥

(٣) المصباح المنير – الفيومي ١/ ٢٨٤ .

(٤) انظر القاموس المحيط ١/ ٨٦ ، ومختار الصحاح أبو بكر الرازي ص٢٧١ والمعجم الوجيز ٣١٦ .

(٥) انظر فقه الدعوة – علي عبد الحليم محمود ١/ ٢١٥ دار الوفاء الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م وهداية المرشدين – علي محفوظ ص٣١ والدعوة والدعاة في العصر الحديث د/ محمد الجيوشي ص١٥ مطبعة الحسين الإسلامية .

يقول الشيخ جاد الحق رحمه الله " فعلى الجادين في تبليغ الدعوة الإسلامية أن يتخلقوا بأخلاق رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وبطريقته في الخطاب والبلاغ، وألا يذكروا أحدا بشخصه أو بوصفه أو فئة محددة بالمثالب، أو بما يشعر بانحرافها عن جادة الصواب، وإنما يذكرون الفعل أو القول غير الجائز أو غير الصحيح، ويعقبون بالجائز أو بالصحيح ؛ بيانا لوجه الحق الموافق لحكم الإسلام "[1].

وتحت عنوان (الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة) من كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي الدرس السابع .

بدأ الدرس بذكر قول الله تعالى { ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[2].

ثم جاء تعريف الأساليب الثلاثة

الوسيلة الأولى: " الدعوة بالحكمة " أي: بالقول المحكم الصحيح الموضح للحق، المزيل للباطل، الواقع في النفس أجمل موقع.

الوسيلة الثانية: "الموعظة الحسنة " أي: بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب، وتهب النفوس، وترغب الناس في طاعة الله، وتبغضهم في معصيته.

الوسيلة الثالثة: " المجادلة بالتي هي أحسن " أي: من احتاج من الناس إلى مناظرة وجدال، فليكن برفق، ولين، وحسن خطاب، واصفح – أيها الداعي – عن من أساء في القول، وترقق به في الخطاب، وقابل السوء بالحسنى، واجعل مرادك من الجدال الوصول إلى الحق، دون رفع الصوت، والإساءة إلى الخصم[3].

وجاء في الدروس المستفادة

---

(١) بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة– للإمام جاد الحق – دار الحديث – القاهرة ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م

(٢) سورة النحل آية ١٢٥

(٣) كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي ص ٦٠

١- الدعوة في كل زمان ومكان يجب أن تكون إلى سبيل الله لا إلى سبيل غيره ، إلى طريق الحق المقرب إلى الله لا إلى طريق الباطل والشيطان.

٢- على الداعي أن يراعي في دعوته أحوال الناس، وطباعهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافاتهم، ويلبي احتياجاتهم ويراعي ظروفهم.

٣- على الدعاة أن يتزودوا بجانب ثقافتهم الدينية بالكثير من العلوم الأخرى، حتى يعرفوا طبائع الناس وميولهم، فينجحوا في دعوتهم[1].

(١) المرجع السابق ص ٦١

الفصل الثالث : دور الأزهر الشريف في ترسيخ الوسطية في مواجهة الفكر التطرف والإلحاد وأثره على تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي

.

ويشتمل على مبحثين .

المبحث الأول : دور الأزهر الشريف في مواجهة جماعات التطرف .

المبحث الثاني : دور الأزهر الشريف في مواجهة الفكر الإلحادي .

المبحث الأول : دور الأزهر الشريف في مواجهة جماعات التطرف .

يعد الأزهر الشريف من أكبر المؤسسات العلمية في العالم العربي والإسلامي بل في العالم أجمع التي واجهت التطرف والغلو لدى الجماعات المتطرفة ؛ فالعقلية الأزهرية المستنيرة المنبعثة من أصالة التراث، وفقه الواقع، هي التي جعلت «الأزهر خير معهدٍ خَرَّجَ أدباءً وكتابًا وشعراءً، خَرَّجَ الأزهر من مدرسته الصحفيَّ البارع، والخطيب الساحر، والسياسيَّ الداهي، والمصلح الخطير، ودرج على ربوعه قوّاد مصر في نهضتها وثورتها، وبناة مجدها، وحماة تراثها.. فالأزهر موئل العظمة في شتى النواحي، بطريق مباشر أو غير مباشر»[1]

وفي الصفحات التالية سوف نبين الأدوار التي يقوم بها الأزهر الشريف في مواجهة الجماعات المتطرفة وقد اتخذت أشكالاً متعددة:

١ - رفض الأزهر الشريف للفرق الضالة والجماعات المتطرفة

من مواقف الأزهر الحاسمة تجاه الجماعات المتطرفة ، أنه رفض أي فرقة ضالة خارجة عن حد الشرع تهدم الدين وتثير البلبلة في المجتمع وتقوض بنيانه .

ومن المواقف التي سجلها التاريخ للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق، في حديثه عن أخطر الفرق في العصر الحديث وهو يتحدث عن البهائية : " الأزهر يقرر أن الإسلام لا يقرّ أي ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن باحترامه، فلا ينبغي بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام ثم المسيحية واليهودية؛ لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام، وأن الأزهر ليهيب بالمسئولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله عليها، الذي يستأصلها ويهيل التراب عليها، وعلى أفكارها، حماية للمواطنين جميعا من التردي في هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم،

---

(١) ينظر: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة: محمد كامل الفقي، (ج ١/ ص٥٥) بتصرف، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف.

إن هؤلاء الذين أجرموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام...ألا هل بلغ الأزهر، اللهم فاشهد"(١)

وهذه الرسالة تحمل في طياتها الموقف الصريح للأزهر الشريف ، إذ يرفض الفرق الضالة المغالية التي تناقض العقل والشرع، ويطالب المؤسسات المعنية في الدولة بالوقف جنبا إلى جنب مع المؤسسة الأزهرية لمواجهة مثل هذه الأفكار الضالة .

لقد طالب الأزهر الشريف بسن قوانين يجرم هذه الجماعة ومن ينضم إليها ، وذلك من خلال اللجان الدينية بمجلس الشعب والتي يرأسها علماء الأزهر الشريف ، وقد سجل في مضابطها " أن لجنتي الأمن القومي برئاسة اللواء أمين راضي والشئون الدينية برئاسة الدكتور أحمد عمر هاشم قد أعلنتا عن مشروع قانون يجرم الانضمام للبهائية (٢)

٢ - استصدار الموسوعات العلمية للرد على شبهات المتطرفين

من أبرز الجهود المؤسسية للأزهر الشريف ما قام به المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من استصدار الموسوعات العلمية للرد على شبهات المتطرفين ومناقشة أفكارهم وتصحيحها ؛ ومن ذلك استصدر "موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة" والهدف من هذه الموسوعة " القيام بمهمتين أساسيتين:

أولاهما: تتبع ما ينشر عن الإسلام في الخارج باللغات الأجنبية وإعداد البحوث والدراسات باللغات ذاتها للرد العلمي عليها.

ثانيهما: إصدار موسوعات إسلامية متخصصة بالعربية وباللغات الأجنبية(٣) وقد جاء في مقدمتها " تحاول بعض الفئات المعاصرة أن تعيد خلافات الماضي رافعة شعارات مضللة، ومفاهيم مغلوطة،

---

(١) فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في البهائية والقاديانية، ضمن سلسلة فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف، جـ٣، صـ٤١، ٤٢، ط: دار اليسر – القاهرة، ط:٣، ٢٠١٠م.

(٢) كتاب فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في البابية والبهائية، صـ٦٦

(٣) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر ص ١

وأفكارا خاطئة، الأمر الذى أدى إلى حدوث نوع من البلبلة الفكرية لدى الكثيرين ، وعلى الرغم من هذه الصورة السلبية فإن الأمة الإسلامية قد شهدت على الجانب الآخر صفحات مشرقة عكست عظمة الإسلام في تعاليمه السامية ومبادئه الراقية التي قدمت للإنسانية أعظم حضارة عرفها الإنسان.

من هنا أراد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يسهم في تجلية المصطلحات الإسلامية، وإزالة الغبار الذى علق بالكثير منها من أجل القضاء على البلبلة الفكرية التي أحدثتها الصراعات المختلفة. وذلك حماية للمسلمين من الاغترار بالشعارات المضللة، والدعايات الكاذبة" [1]

ثم جاء مشروع عظيم آخر بعنوان: "مفاهيم يجب أن تصحح" قام بمعالجة مصطلحات شائكة غاية في الأهمية مثل:"الإرهاب – الخلافة – الجزية – الحاكمية – دار الحرب – الجهاد [2] "

لم يكتف الأزهر الشريف بمعالجة هذه المصطلحات من خلال موسوعات أو مشاريع ؛ بل حرص على تجليتها للناس من خلال توزيع آلاف الكتب لمعالجة هذا الفكر المنحرف المتطرف .

لقد "قام مجمع البحوث الإسلامية بتوزيع ٣٠ ألف كتاب من إصدارات المجمع خلال عام ٢٠١٧م، كان من بينها: الحديث عن الغلو والتطرف، تصحيح المفاهيم، الإرهاب وخطورته على السلام العالمي، وقد تم توزيع هذه الكتب على عدد من مؤسسات الدولة المختلفة بالإضافة إلى كليات جامعة الأزهر الشريف والجامعات الأخرى مثل: جامعة القاهرة، وعين شمس ... والرابطة العالمية لخريجي الأزهر، ووزارة الداخلية، ومصر للطيران، وقوات مكافحة الإرهاب بشرق القناة،

---

(١) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر ص ١

(٢) وقد عكف على إعداد هذا المشروع أصحاب الفضيلة: د/ عبد الله مبروك النجار؛ عضو مجمع البحوث الإسلامية، ود/ محمد سالم أبو عاصي؛ عميد كلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر سابقا، ود/ محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصرية؛ وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ط: وزارة الأوقاف المصرية، عام ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

ومعهد تدريب الضباط بأكاديمية الشرطة، وكذلك تم تزويد مبعوثي الأزهر الشريف، الطلاب الوافدين، وكذلك الوفود التي تفد إلى مجمع البحوث الإسلامية من مختلف الدول [1]

٣ - من خلال مناهج التعليم

من أهم سبل مواجهة الفكر التطرف ، والجماعات الإرهابية من خلال مؤسسة الأزهر الشريف، تلك المواجهة من خلال مناهج التعليم الأزهري؛ حيث تم استصدار مادة جديدة تحت مسمى (الثقافة الإسلامية) والمقررة على صفوف التعليم الأزهري، والتي تستوعب كافة القضايا، وتقوم على معالجة الفكر المتطرف، وتصحيح المفاهيم المغلوطة لدى النشء والشباب .

وقد افتتح فضيلة الإمام هذه السلسلة من المقررات الأزهرية بقوله "وعلى الرغم من سماحة هذا الدين ويسر أحكامه ورحابة استيعابه للمخالفين له، فإنه بمرور الزمن عليه طرأت على الفكر الإسلامي أنماط شاذة من التفكير غاب عن أصحابها حكمة الشريعة ومقاصدها العليا في التعامل مع أهل الأديان الأخرى، وقد تسببت هذه المعاملات السيئة في حدوث فتن وانقسامات واضطرابات بين أبناء الوطن الواحد، حتى غدا أفراده فريقين متخاصمين غير مؤتلفين، بل تطور الأمر إلى صدور فتاوى خاطئة ومغلوطة تمنع المسلم من أن يهنئ جاره أو صديقه المواطن المسيحي، وتحظر عليه أن يشاركه فرحه، أو يعزيـــه في مصـــــابه من أجل ذلك رأت مشيخة الأزهر أن تعرض لهذه القضايا وغيرها أيضا"(٢).

---

(١) وقد عكف على إعداد هذا المشروع أصحاب الفضيلة: د/ عبد الله مبروك النجار؛ عضو مجمع البحوث الإسلامية، ود/ محمد سالم أبو عاصي؛ عميد كلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر سابقا، ود/ محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف المصرية؛ وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ط: وزارة الأوقاف المصرية، عام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

(٢) كتاب الثقافة الإسلامية الصف الثالث الإعدادي، صـ٤، ٥، للعام الدراسي ٢٠١٦ - ٢٠١٧م، لجنة الإعداد: أ. د/ إبراهيم الهدهد - أ. د/ عبد الفتاح العواري، أ. د/ محمد ربيع الجوهري، ط: الأزهر الشريف، ط:١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

وفيما يلي نقوم بإلقاء الضوء على أهم القضايا التي تناولتها المناهج الأزهرية لمواجهة الفكر المتطرف والجماعات المتطرفة من خلال المواد الدراسية المقررة على مختلف مراحل التعليم الأزهري.

أولا : قضية المواطنة

تحتل قضية المواطنة المرتبة العليا من قضايا الفكر في المناهج الأزهرية باعتباره أهم القضايا التي أثارت الجماعات المتطرفة حولها اللغط، وعاملت المخالف لنا في الدين معاملة سيئة نفرت الناس عن الإسلام .

١ - في المرحلة الابتدائية:

في الصف الأول الابتدائي؛ وتحديدا في الفصل الدراسي الأول: "مينا صديق الطالب وفي الفصل الدراسي الثاني من نفس الصف: "محمد يلقي السلام على جاره غير المسلم"(٢) وفي الصف الثاني الابتدائي: "تهنئة غير المسلمين وبرهم وتلبية دعوتهم"(٣) وفي الصف الثالث الابتدائي بالفصل الدراسي الأول: "حب الوطن من الأمور الفطرية"(٤) أما في الفصل الدراسي الثاني: "الجار المسلم وغير المسلم لهما حق الجوار بالمعاملة"(٥) وفي الصف الرابع الابتدائي: "الإسلام دين السلام"(٦) وفي الصف الخامس الابتدائي: "تضحية وفداء"(٧) ويتعرض الدرس بالتفصيل عن مشاركة المسلمين والأقباط في التضحية من أجل الوطن، وفي الصف السادس الابتدائي: "احترام حقوق غير المسلمين"(٨)

---

(١) لمزيد من التفاصيل يُنظر كتاب التربية الإسلامية الصف الأول الابتدائي الفصل الدراسي الأول، صـ٤٥.

(٢) التربية الإسلامية الصف الأول الابتدائي الفصل الدراسي الثاني، صـ١٠.

(٣) التربية الإسلامية الصف الثاني الابتدائي الفصل الدراسي الثاني، صـ٦، للعام الدراسي ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

(٤) التربية الإسلامية الصف الثالث الابتدائي الفصل الدراسي الأول، صـ٤١، للعام الدراسي ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

(٥) المرجع السابق، الفصل الدراسي الثاني، صـ١٩، ٢٠.

(٦) التربية الإسلامية الصف الرابع الابتدائي الفصل الدراسي الثاني، صـ٢٩.

(٧) التربية الإسلامية الصف الخامس الابتدائي، الفصل الدراسي الثاني، صـ١٦، للعام الدراسي ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

(٨) التربية الإسلامية الصف السادس الابتدائي الفصل الدراسي الثاني، صـ١٢.

٢- في المرحلة الإعدادية

حسبنا أن مادة الثقافة الإسلامية المقررة حاليا على الصف الثالث الإعدادي قد خُصص جميع موضوعاتها عن بكرة أبيها لدراسة قضية المواطنة، ومن بين العناوين البارزة في هذه المادة: "سماحة الإسلام في معاملة أهل الأديان الأخرى، اختلاف المسلم عن غيره في الدين لا يعني انعزاله عنه، أول تعاليم الإسلام في السماحة: لا إكراه في الدين، دخول وفد نصارى نجران مسجد رسول الله ﷺ وصلاتهم فيه وإقرار رسول الله لهم، تشديد الرسول ﷺ في قضية ظلم المعاهدين وانتقاصهم وتوعده لمن فعل ذلك، صور مضيئة من سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين "(١)

٣- - في المرحلة الثانوية

قام الأزهر الشريف بتقرير كتاب مادة (الثقافة الإسلامية) والذى ضم بين طياته موضوعات غاية في الأهمية حول مفهوم (الجهاد، والحاكمية ، وحقوق الإنسان ، والتكفير، والتفسير الصحيح لآيات القتال التي يستند إليها التكفيريون ويفسرونها خطأ)

وفي كتاب المطالعة والإنشاء، للصف الأول الثانوي: "يا شباب مصر، الحذر الحذر من استشراف الفتن وإشعالها، إياكم والاستجابة لدعاوى المخربين، وإدراء المفاسد الكبرى والأفكار المسمومة التي تغذيها نفوس منحرفة تتربص بنا، وتقود شبابنا إلى تنفيذ مخططاتها الخبيثة تحت شعارات براقة ومسميات مختلفة"(٢) وفي مادة أخرى: "المواطنة: معيشة الإنسان مع بني جنسه في وطن واحد، يأمن فيه على نفسه، وعرضه، وماله، ويتعاون مع إخوانه في تحقيق المصالح المشتركة بينهم، وإن اختلفت دياناتهم وألوانهم وجنسياتهم"(٣)

---

(١) كتاب الثقافة الإسلامية الصف الثالث الإعدادي، صـ ٩ وما بعدها.

(٢) كتاب المطالعة والإنشاء، للصف الأول الثانوي، صـ٦٧، للعام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨م.

(٣) كتاب الثقافة الإسلامية الصف الثالث الثانوي، ضمن موضوع كامل بمعنى المواطنة صـ٩٤، وما بعدها.

ثانيا : حسن المعاملة والأخلاق وعلاقة المودة والتراحم

وقد تضمن كتاب أصول الدين المقرر على طلاب الأول الإعدادي العديد من الموضوعات الهامة التي تدعو للتسامح والتعايش السلمى مع الآخرين ، فمن تلك الموضوعات (التيسير والتبشير، السماحة في المعاملة، التراحم بين الناس، من أخلاق المسلم، براءة النبي ﷺ من أهل الغدر والخيانة، المساواة بين الناس في الخلق ،علاقة المسلمين بغير المسلمين)

ففي الصفحة رقم ٨٨ في وحدة التفسير بمادة أصول الدين للصف الأول الإعدادي درس بعنوان (علاقة المسلمين بغير المسلمين)

يبدأ الدرس بآيتين وهما قوله تعالى {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[1]

وجاء في تفسير الآيتين : " يخبر الله تعالى في هاتين الآيتين أنه لا يمنعكم أيها المؤمنون من البر و الإحسان وفعل الخير للمسالمين من غير المسلمين، بل يأمركم أن تحسنوا معاملتهم وتكرموهم، وتحكموا بينهم بالعدل، وتعاملوهم بمثل معاملتهم لكم ،"إن الله يحب المقسطين"،أى العادلين في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، الذين ينصفون الناس، ويحسنون إلى من أحسن إليهم. "[2].

ويذكر الكتاب أن من الدروس المستفادة من ذلك الدرس هو أن غير المسلمين الذين لا يحاربون المسلمين: يجوز برهم والإحسان إليهم، والحكم بينهم وبين غيرهم بالعدل، كما أن الله يأمر بالعدل مع جميع الناس ،بغض النظر عن دينهم، وألوانهم وثقافاتهم. "[3].

وباستقراء مادة أصول الدين والمقررة على الصف الثاني الإعدادي الأزهري نجد في الصفحة رقم (١٢٥) درساً في قسم الحديث الشريف يحمل عنوان "تأمين غير المسلم"

---

(١) سورة الممتحنة آية ٨- ٩

(٢) ينظر : كتاب أصول الدين المقرر على طلاب وطالبات الصف الأول الإعدادي الأزهري ص ٨٨.

(٣) ينظر : كتاب أصول الدين المقرر على طلاب وطالبات الصف الأول الإعدادي الأزهري ص ٨٨.

وقد تناول الدرس شرح الحديث الوارد بصحيح الإمام البخاري ومسلم ، أن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت : ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: «من هذه» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال: «مرحبا بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف، قلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان ابن هبيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ» قالت أم هانئ: وذاك ضحى [1].

وجاء في شرح الحديث " يحث الدرس على أن الإسلام يحترم العهود، ويصون المواثيق، ويلزم الجماعة بما قطعه الفرد على نفسه دون النظر إلى من أعطى العهد على نفسه ،وعليه فإذا أعطى رجل أو امرأة من المسلمين الأمان لأحد من غير المسلمين، أو لجماعة فلا يجوز قتلهم، وهذا من محاسن الشريعة الغراء التي تحفظ الأرواح وتصون الدماء فقد أمنت أم هانئ رجلا كافرا وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ."[2].

وفي الصفحة ٨٥ من كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثالث الإعدادي موضوع بقسم التفسير بعنوان" مجادلة أهل الكتاب"

يتضمن تفسير قول الله تعالى { وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [3]

وجاء في تفسير الآية " أنها دعوة للمؤمنين إلى استعمال الطريقة الحسنى في مجادلتهم لأهل الكتاب فمعنى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ،أى ولا تحاوروا ،ولا تناقشوا أيها المؤمنون اليهود والنصارى إلا بالطريقة الحسنة، بأن ترشدوهم إلى طريق الحق بأسلوب لين كريم، ومن نماذج

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصلاة بَابُ الصَّلاَةِ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ مُلْتَحِفًا بِهِ ، ١/ ٨٠ ،ح رقم ٣٥٧ و مسلم كتاب الحيض باب تستر المغتسل بثوب ونحوه ١ / ٤٩٨ حديث ٣٣٦

(٢) ينظر : كتاب أصول الدين المقرر على طلاب وطالبات الصف الثاني الإعدادي الأزهري ص ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت آية ٤٦

مجادلة أهل الكتاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: ١٣٦] (١).

وقد خص أهل الكتاب بالذكر دون سواهم في الأمر بجدالهم بالحسنى؛ لأن بينهم وبين المسلمين قدرا مشتركا من الإيمان بالله (٢)

وفي الصفحة ١١٤ من كتاب أصول الدين للصف الثالث الإعدادي درس بعنوان "النهى عن ترويع الآمنين "

حيث ذكر فيه الحديث الوارد بصحيح مسلم عَنْ أَبِي هريرة، يقول: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه "(٣).

وفي معنى الحديث أظهر الأدب ما يبين عظمة الإسلام، فيحذر رسول الله ﷺ المسلم من ترويع الآمنين وإخافة الناس بحمل وإشهار السلاح في وجوههم، ولو كان على سبيل المزاح والهزل، وأن الفعل يجلب اللعن والطرد من رحمة الله تعالى إذا كانت إشارته تهديدا سواء كان جاداً أم لاعبا؛ لإدخاله الخوف في نفوس الناس، ولما يخشى من الغفلة عند الإشارة بالسلاح فيصيب أخاه بغير قصد."(٤).

تلك هي مناهج التعليم في الأزهر الشريف ، وهذه رسالتها ، وهذا دورها في مواجهة الفكر المتطرف، وجماعات العنف والإرهاب ، مما يرد على الأبواق الناعقة التي تنال من الأزهر الشريف ومن رسالته السامية على مر العصور.

---

(١) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن بَابُ {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا} ٦/ ٢٠ ، ح رقم ٤٤٥٨

(٢) ينظر : كتاب أصول الدين المقرر على طلاب وطالبات الصف الثالث الإعدادي الأزهري ص ٨٥.

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ٤ / ٢٠٢٠ حديث ٢٦١٦

(٤) ينظر : كتاب أصول الدين المقرر على طلاب وطالبات الصف الثالث الإعدادي الأزهري ص١١٤.

٤ـ إعداد مشروع قانون مكافحة العنف والكراهية.

ومن الجهود الأزهرية لمؤسسة الأزهر الشريف في مواجهة الفكر المتطرف والجماعات المتطرفة أن الأزهر الشريف أعد مشروع قانون مكافحة العنف والتطرف، والهدف منه " تجريم الحض على الكراهية ومظاهر العنف التي تمارس باسم الأديان، وذلك في إطار جهود الأزهر الشريف في مكافحة العنف والتطرف، والعمل على نشر الخطاب المستنير ومواجهة الأفكار الشاذة والخارجة عن سماحة الأديان، واتخاذ كافة السبل من أجل نشر ثقافة التسامح والأخوة بين الناس ومنع كل ما من شأنه إثارة الأحقاد والكراهية بين أبناء الوطن الواحد .

ومما جاء في مواد هذا المشروع مما يخص المواجهة الفكرية للجماعات المتطرفة :

"المادة الرابعة: لا يجوز الاحتجاج بحرية الرأي والتعبير أو النقد أو حرية الإعلام أو النشر أو الإبداع للإتيان بأي قول أو عمل ينطوي على ما يخالف أحكام هذا القانون.

المادة السادسة: لا يجوز طرح المسائل العقدية محل الخلاف أو التعارض للنقاش العلني في وسائل الإعلام على نحو يدفع المؤمنين بها للتصادم أو العنف.

المادة السابعة: يحظر بأي وسيلة من وسائل العلانية والنشر المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء أو الرسل، أو التحريض على ذلك، كما يحظر امتهان الأديان أو التعدي على أي من الكتب السماوية بالتغيير أو الإتلاف أو التدنيس.

المادة الثامنة: يحظر نشر أو تكرار نشر أخبار أو صور أو حوارات أو أي مواد إعلامية، سواء كانت مرئية أو مقروءة أو مسموعة إذا كان نشرها يؤدي إلى الحض على الكراهية أو زيادتها أو تأكيدها أو تعميقها"(١)

---

(١) للمزيد يُنظر نصوص مشروع القانون المذكور، الفصل الأول: أحكام عامة، المادة الثانية، ومما يجدر الإشارة إليه أن بنود المشروع كاملة منشورة على بوابة الأزهر الإلكترونية، ونقلتها جريدة اليوم السابع الخميس، ٢٢ يونيو ٢٠١٧م، خبر بعنوان: ننشر نص قانون مكافحة الكراهية والعنف باسم الدين.

المادة التاسعة: يحظر ممارسة أي فعل أو سلوك من شأنه التمييز بين أفراد المجتمع ونشر الأفكار الداعية إلى ذلك.

المادة العاشرة: تلتزم جميع المؤسسات التعليمية بنشر ثقافة التسامح والإخاء واحترام عقيدة الآخر والمواطنة وآداب الاختلاف ونبذ الكراهية والعنف والتعصب والتمييز على أساس الدين، كما تلتزم المؤسسات الإعلامية بصون ما تقدم وعدم الخروج عليه، ويعتبر الالتزام الوارد بالفقرة السابقة جزءا لا يتجزأ من ترخيص ممارسة النشاط لهذه المؤسسات"(١)

(١) مشروع قانون مكافحة العنف والكراهية، الفصل الأول: أحكام عامة، المادة: ٩، ١٠، بوابة الأزهر الإلكترونية.

المبحث الثاني : دور الأزهر الشريف في مواجهة الفكر الإلحادي .

الإلحاد آفة كل عصر ، ورقعة في ثوب الإنسانية التي تدرك تماماً أن خالق الكون والإنسان هو الله تعالى، وهذا أمر ظاهر لا يمكن إنكاره ولذلك يحكي القرآن عن مشركي العرب، قال تعالى {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ} (١) وقَالَ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ} (٢).

تعريف الإلحاد

الإلحاد في اللغة الميل عن القصد. ولحد علي في شهادته يلحد لحدا: أثم ، ولحد إليه بلسانه: مال ...

وأصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء (٣)

والإلحاد مناف للوسطية ، ومنه اللحد: الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه (٤)

الإلحاد اصطلاحاً : إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته واعتبار الكون أو مادّته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمّتها عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة (٥)

لقد سعى الأزهر في البداية إلى حماية أبنائه من مخاطر الإلحاد وذلك من خلال عدة وسائل :

١ - إحياء أروقة الجامع الأزهر الشريف.

من المعلوم أنه لا شيء أثقل على الإلحاد من انتشار التعليم الديني بين الشباب في البلاد، ومن هنا جاءت فكرة إحياء نظام أروقة الأزهر الشريف بعد أن اندثرت عقودا من الزمان ، وفي البداية نود

---

(١) سورة لقمان آية ٢٥

(٢) سورة الزخرف آية ٨٧

(٣) لسان العرب – ابن منظور ٣/ ٣٨٩

(٤) المرجع السابق ٣/ ٣٨٩

(٥) المرجع السابق ٣/ ٣٨٩

التنبيه أن نظام التعليم داخل الأزهر الشريف بدأ على شكل حِلق من العلم داخل الجامع الأزهر، وقد "شهد الأزهر أول حلقة درس تعليمي عندما جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان(١) في شهر صفر ٣٦٥ هـ - أكتوبر ٩٧٥م ليقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت، ثم قام الوزير يعقوب بن كِلّس(٢) الفاطمي بتعيين جماعة من الفقهاء للتدريس و أجري عليهم رواتب مجزية"(٣)

ثم بدأت تتسع الحلقات ليفد إليها الطلاب من بلدان العالم المختلفة ...وكان للأزهر جملة من الأروقة بلغ عددها زهاء الثلاثين رواقا"(٤)

وكانت تزخر هذه الأروقة بحِلق العلم التي أضاءت جنبات العالم، لكن مع مرور الوقت للأسف اندثرت تلك الأروقة ولم يعد لها أثر يذكر، إلى أن أتى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر فبذل قصارى جهده لإحياء أروقة الأزهر من جديد.

ونذكر على سبيل المثال من بين هذه الأروقة المقامة حاليا في الجامع الأزهر: "رواق القرآن الكريم وعلومه، رواق العلوم الشرعية، رواق الفكر والثقافة، رواق الدعوة، رواق المتون العلمية، رواق اللغة العربية للناطقين بغيرها، رواق الخطوط العربية، رواق المكتبة، رواق اللغات الأجنبية، رواق التدريب والتنمية البشرية، رواق التواصل الاجتماعي، رواق البحوث والنشر والتحقيق، رواق الإعلام"(٥)

---

(١) أبو الحسن، علي بن النعمان بن محمد المغربي، قاض متمكن، مات في رجب سنة (١٣٧٤)، وله خمس وأربعون سنة" (سير أعلام النبلاء، الذهبي، جـ١٢، صـ ٣٦١)

(٢) أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي، ولد ببغداد ونشأ بها، سافر إلى الشام، ومصر، توفي ليلة الأحد لخمس خلون من ذي الحجة من سنة ثمانين وثلاثمائة هجرية" يُنظر وفيات الأعيان: لابن خلكان ، جـ٧، صـ٢٧)

(٣) شيوخ الأزهر في مصر: لعمرو إسماعيل محمد، صـ١٤، ط: وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٨م، وانظر أيضا كتاب الأزهر في ألف عام: للدكتور أحمد محمد عوف، صـ٦٣، ط: مطابع الأزهر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٤) الأزهر تاريخه وتطوره: للأستاذ الدكتور: محمد البهي؛ وزير الأوقاف، صـ٣٨٤.

(٥) حصاد الأزهر لعام ٢٠١٧م: إعداد المركز الإعلامي لمشيخة الأزهر الشريف، صـ ٢٥، وما بعدها.

ونظرا لكثرة أعداد هذه الأروقة وتعدد أنشطتها وفعالياتها، نكتفي بالإشارة إلى بعض الإنجازات التي قدمتها الثلاث الأول منها في غضون عام ٢٠١٧م فقط، وذلك على النحو التالي:

رواق القرآن الكريم وعلومه، "نظم رواق القرآن الكريم عشر فعاليات كبرى منها: تفعيل دور الكتاتيب سابقا، عقد دورات لتحفيظ القرآن الكريم كاملا، وتلاوته تلاوة صحيحة بما يناسب جميع الفئات العمرية، دورة التجويد وعلومه، دورة القراءات العشر الصغرى، إقامة مقرأة المصحف المعلم"(١) هذا جانب من فعاليات رواق واحد فقط! قدمه الأزهر في غضون عام واحد فقط!! ولا يختلف اثنان أن عودة الكتاتيب وحدها كفيلة بوأد ظاهرة الإلحاد في مهدها.

رواق العلوم الشرعية، لقد "بلغ عدد البرامج العلمية التي نظمها الرواق ٥٠ برنامجا، بينما بلغ عدد الدروس العلمية أكثر من ١٢٠ درسا أسبوعيا في العلوم الشرعية والعربية والعقلية... كما نظم رواق العلوم الشرعية ١٢ مجلسا حديثيا تجاوز عدد الحضور في بعضها ١٠ آلاف طالب"(٢)

رواق الفكر والثقافة: وقد عقد هذا الرواق في خلال عام ٢٠١٧م عشرات الندوات والفعاليات أبرزها: "من الإلحاد والتكفير إلى العنف والإرهاب، تجديد الخطاب الديني...العلمانية الأصولية والإلحاد الظاهرة والعلاج، الأزهر الشريف وتراثه بين الماضي والحاضر... دور الأزهر الشريف في مكافحة التطرف، شبهات حول السنة"(٣)

---

(١) المرجع السابق، صـ ٢٥، وما بعدها، هذا إلى جانب الأموال التي يغدقها الأزهر على حفظة القرآن الكريم تشجيعا لهم، فلك أن تتخيل أن "ما أنفقه الأزهر، في عام ٢٠١٧ على المسابقة السنوية للقرآن الكريم، ٢١ مليون جنيه لعدد ٢٣٠٣٣ طالبا وطالبة" (حصاد الأزهر لعام ٢٠١٧م: إعداد المركز الإعلامي لمشيخة الأزهر الشريف، صـ ٧٢)

(٢) حصاد الأزهر لعام ٢٠١٧م: إعداد المركز الإعلامي لمشيخة الأزهر الشريف، صـ ٢٦

(٣) كتاب حصاد الأزهر لعام ٢٠١٧م: إعداد المركز الإعلامي لمشيخة الأزهر الشريف، صـ ٢٧.

٢ - من خلال مناهج التعليم الدراسية

تعددت الجماعات المتطرفة والأفكار الضالة في المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر، وقد كان للأزهر الشريف دوره الملحوظ في مواجهة هذه الأفكار من خلال المناهج التعليمية وفيما يلي رصد لموقف الأزهر الشريف من أخطر الأفكار المتطرفة في العصر الحاضر وهو الفكر الإلحادي (١) كما يلي:

سعى الأزهر الشريف إلى حماية أبنائه من مخاطر الإلحاد، بتوفير جرعات إيمانية يتلقاها التلاميذ والطلاب عبر مراحل التعليم المختلفة، ويتضح ذلك جليا فيما يلي:

أ - يبدأ الأزهر الشريف بتقرير موضوعات من خلال الدروس المقررة على الطلاب مبكراً ، ففي المرحلة الابتدائية وتحديدا في السنة الأولى في الفصل الدراسي الأول يبدأ التلميذ في دراسة مادة التربية الإسلامية والتي تتحدث في درسها الأول عن وحدانية الله تعالى، حيث يتصدر الدرس بهذا العنوان: "الله تعالى واحد"(٢) ثم يأتي الدرس الثاني مباشرة للحديث عن مخلوقات الله، وتحديدا تحت هذا العنوان: "الله تعالى خالق"(٣) وهكذا يسعى الأزهر إلى تحصين أبنائه منذ صغرهم فيصبحوا كالعقبة الكؤود ضد الإلحاد والملحدين.

ب – وفي السنة الرابعة الابتدائية تحمل مادة التربية الإسلامية بين دفتيها وحدة كاملة تتحدث عن الإيمان بالغيبيات، ومن أهدافها كما جاء في بدايتها نصا: "في نهاية الوحدة ينبغي أن يكون التلميذ قادرا على معرفة أركان الإيمان بالله تعالى، وتوضيح معنى الإيمان بالملائكة ووظائفهم، وذكر معنى

---

١) هذا الجزء مستفاد من رسالة الدكتوراه للباحث/ عمرو سعيد درويش، بعنوان(مظاهر تغريب الشباب في المجتمع المصري المعاصر وجهود الأزهر الشريف في مواجهتها) كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية.

(٢) كتاب التربية الإسلامية، للصف الأول الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، إعداد: لجنة تطوير المناهج، صـ٦، ط: الأزهر الشريف، للعام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨م

(٣) كتاب التربية الإسلامية، للصف الأول الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، صـ١١.

الإيمان بالرسل، وبيان معنى الإيمان بالكتب السماوية وذكر نماذج منها"(١) ومن المعلوم لدى الجميع أن الإيمان بالغيبيات هو الحد الفاصل بين الموحدين والملحدين، فالفريق الأخير لا يؤمن إلا بالماديات والمحسوسات، ومن ثم تأتي هذه الوحدة لدحض عقائدهم.

ج – وفي الصف السادس الابتدائي قبل أن ينتقل الطالب إلى المرحلة الإعدادية يدرس التلاميذ وحدة كاملة بعنوان: "من مظاهر قدرة الله تعالى"(٢) وقد ركزت الوحدة بشكل رئيس على مظاهر قدرة الله تعالى في تطور خلق الجنين، ومظاهر عظمته في خلق الجبال، وذلك لدفع التلاميذ إلى التأمل في الأنفس والآفاق، استجابة لقول الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(٣) ومن المعلوم أن الناظر في آيات الله الكونية والإنسانية يتعرف حتما على الله دون الحاجة إلى أدلة نقلية.

د – وفي المرحلة الإعدادية من خلال كتاب "أصول الدين"(٤) المقرر على تلاميذ المرحلة الإعدادية بسنواتها الثلاث، وتحديداً في الكتاب المقرر على الصف الثاني الإعدادي يأتي الدرس الأول من هذا الكتاب عن أركان الإيمان : الإيمان بالله – الإيمان بالملائكة – الإيمان بالكتب السماوية – الإيمان بالرسل – الإيمان باليوم الآخر – الإيمان بالقدر ، وفيه يأتي تعريف الإيمان اصطلاحاً: التصديق القلبي بكل ما جاء النبي ﷺ وعلم من الدين بالضرورة ، قال تعالى { رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا } (٥) والمراد بالتصديق الاقتناع والخضوع والقبول والتسليم القلبي

---

(١) كتاب التربية الإسلامية، للصف الرابع الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، صـ٥، ط: الأزهر الشريف، للعام الدراسي ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

(٢) التربية الإسلامية، للصف السادس الابتدائي، الفصل الدراسي الأول، صـ٦ وما بعدها، ط: الأزهر الشريف، للعام الدراسي ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

(٣) سورة الذاريات، آية رقم ٢٠،٢١

(٤) هذا الكتاب يجمع بين دفتيه: "التوحيد، والتفسير، والحديث، والسيرة النبوية" إعداد: لجنة تطوير المناهج، للعام الدراسي ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٩٣

لما جاء به النبي ﷺ من الدين [1]

ثم تأتي المرحلة الثانوية فيتلقى الطلاب وجبات إضافية على نطاق أوسع وأشمل، وذلك من خلال "مادة التوحيد" حيث يدرس التلاميذ كتاب تيسير شرح جوهرة التوحيد: للشيخ إبراهيم البيجوري ١٢٧٧هـ (٢).

وهكذا يقوم الأزهر الشريف بتحصين أبنائه ضد داء الإلحاد من خلال الجرعات الإيمانية السالفة، بيد أن الأزهر لا يطمح فقط في التحصين، بل يسعى كذلك لمكافحة الظاهرة ووأدها في مهدها، فيبدأ في إعداد نفر من أبنائه لمواجهة الظاهرة، إذ يدرس طلاب الكليات الشرعية بجامعة الأزهر ظاهرة الإلحاد من كافة جوانبها عبر مواد متفرقة.

وهكذا بات واضحا كيف يكافح الأزهر الإلحاد ويترصد له من خلال مناهجه الدراسية، لكن للحيدة العلمية ينبغي أن نذكر بهذا الصدد أن هذه المناهج لا يستفيد منها سوى أبناء الأزهر وحدهم، والحقيقة أن تلك المؤسسة العريقة لم تبعث لأبنائها فقط، بل هي رحمة للعالمين،، ومن ثم فتح الأزهر أبوابه في الآونة الأخيرة للراغبين في الدراسة الدينية الحرة من شتى بقاع العالم، وذلك من خلال أروقة الجامع الأزهر التي أحياها فضيلة الإمام الطيب بعد مواتها كما أسلفنا من قبل .

٣ – من خلال الكتب العلمية للجمهور حول (مواجهة الإلحاد)

وذلك في جناحه بمعرض القاهرة الدوليّ للكتاب، انطلاقًا من دوره في مواجهة الإلحاد بالأدلة العلمية والبراهين التجريبية المتنوعة، والتي تخاطب العقل والوجدان، وتؤسس للمعرفة العلمية الصحيحة حيث قام بعرض عدة كتب لواجهة الإلحاد

١- الكتاب الأول تحت عنوان (حوار الإيمان والإلحاد)، من إصدارات مجمع البحوث الإسلامية، ويتناول الكتاب مناقشة قضية الإلحاد والرد على أنصارها وتفنيد شبهاتهم، مستعرضًا أطراف

---

(١) كتاب أصول الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي ص ٨

(٢) يدرس التلاميذ في المرحلة الثانوية بسنواتها الثلاث كتاب تيسير شرح جوهرة التوحيد: للشيخ إبراهيم البيجوري ١٢٧٧هـ، إعداد: لجنة تطوير المناهج، للعام الدراسي ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

حوارٍ دار بين الإيمان والإلحاد في ثلاثينات القرن الماضي، وكان نموذجًا يتحلى بآداب البحث والحوار والمناظرة لثلاثة من الباحثين والمفكرين.

٢- الكتاب الثاني بعنوان (في مواجهة الإلحاد المعاصر وعقائد العلم)، بقلم الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل، ويحتوي الكتاب على خمسة فصول، هي عقائد العقل، اعتقاديات العلم الحديث، الغيبيات، العبادة، موقف الفلسفة الإلحادية المعاصرة بعد إثبات غيبيات المادة في العلم التجريبي.

٣- الكتاب يأتي بعنوان (الأدلة المادية على وجود الله)، لفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي، من إصدارات هيئة كبار العلماء، ويحتوي الكتاب على ستة فصول، هي أسباب الوجود، والدليل الغيبي، والأدلة المادية من القرآن، وفي كل شيء دليل.

٤- الكتاب الرابع "الإيمان بالله في عصر العلم"، بقلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة[1]

(١) شبكة المعلومات العنكبوتية – اطلع عليه بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٢١

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أهم النتائج

١- وسطية الإسلام تقوم على أساس ديني قويم ومنهج منضبط عادل يهدف التربية السليمة البعيدة عن التشدد والمغالاة أو الميوعة والإفراط .

٢- يعمل الأزهر الشريف على بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة للأفراد فكريا وعقديا وروحيا واجتماعيا ليصبحوا مواطنين أصحاء صلحاء يخدمون دينهم ويدافعون عن وطنهم ويزودون عن حياضه ويحمون أمتهم الإسلامية من كثير من المخاطر التي تحدق بها .

٣- يعمل كثير من الجماعات المتطرفة على توظيف الأفراد لأغراض سياسية ، وأهواء نفسية محضة بعيدة كل البعد عن دين الله .

٤- قضية البعد عن الوسطية والميول إلى التطرف والتشدد والمغالاة قضية من قضايا الساعة التي تشغل أذهان الدول والمجتمعات والتي أثرت سلباً على أمن الأفراد والمجتمعات.

٥- الأزهر الشريف يعد أشهر جامع إسلامي، وأقدم مسجد شيد بمدينة القاهرة، وأجلُّ معهد للعلوم الدينية ، وأعظم جامعة إسلامية ، ، كانت ولا تزال تقصده الوفود من جميع أنحاء العالم الإسلامي لتعلم العلم وللتفقه في الدين .

٦- جاء اسم الأزهر مشتق من الزهراء لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله علية وسلم أو من القصور الزاهرة التي أنشئت بالقاهرة في عهد الخليفة العزيز بالله .

٧- ابتدأ بناء الجامع الأزهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة (٣٥٩ هـ) وكمل بناؤه لسبع خلون من رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة (٣٦١هـ)

٨- الأزهر الشريف حارس التراث العربي، ومجد الثقافة الإسلامية، والمشعل الذي يضيء ولا يخبو، والملاذ الذي تهوي إليه أفئدة المسلمين من كل مكان .

٩- الأزهر الشريف مفتوح الباب لكل مسلم يقصده من مشارق الأرض ومغاربها، يتلقون الدراسة فيه ويتفقهون في أمور دينهم ، ويتعلمون سماحة الإسلام ووسطيته التي رفرفت على جنات العالم وانتشر الإسلام بسببها .

١٠- يجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الإنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره .

١١- تعد الأروقة من مفاخر الأزهر قديماً وحديثاً حيث تفرد بها عن غيره وكانت سبيلاً من سبل نشر العلم في بقاع المعمورة .

١٢- الأزهر الشريف وسطاً في كل شيء ؛ في العقيدة والمعاملات والأساليب الدعوية .

١٣- تعد مدرسة الأشاعرة مدرسة من أعظم المدارس على الإطلاق حيث وقفت موقفا وسطا بين المغالين في من تمسك بظواهر النصوص كالمشبهة والمجسمة أو تمسك بالعقل كالمعتزلة ونفى صفات الله تعالى .

١٤- الأزهر من أهم المؤسسات إن لم يكن أهمها على الإطلاق التي وقفت في مجابهة التطرف والإلحاد عن طريق الفعاليات والموسوعات والكتب والمناهج التعليمية التي قررها على طلابه في جميع المراحل الدراسية من الابتدائي وحتى الجامعي تحصيناً للفرد وحفظاً للجماعة

١٥- يعد الأزهر الشريف حصناً من أهم الحصون في حفظ المجتمعات من غوائل التطرف والإرهاب والتشدد ، والزود عن حياض الأوطان والأعراض والأموال .

أهم التوصيـــات

١- أوصي نفسي وإخواني الدعاة بتقوى الله تعالى؛ فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ } (١)

٢- العمل على نشر الوسطية للحيلولة من الانزلاق والانجراف ناحية الميل والانحراف والتطرف والإرهاب .

٣- توعية المجتمع أفراداً وأسراً وجماعات التوعية الإسلامية الوسطية الصحيحة البعيدة عن الإفراط أو التفريط .

٤- التمسك بالمنهج الإسلامي الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال، والسماحة والتوازن وتجليته للناس ، كي يكونوا على بصيرة من أمرهم ، بعيدين كل البعد عن الانجراف نحو التطرف والتشدد .

٥- أوصي السادة العلماء بالقيام بدورهم الرئيس للعمل على بناء الشخصية الإسلامية الوسطية المتوازنة فكريا وعقديا وروحيا واجتماعيا من أجل شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط لتجنب الوقوع في براثن الجماعات المتطرفة التي تريد هدم الإسلام ، ولإخراج جيل أصحاء يخدمون دينهم ووطنهم وأمتهم الإسلامية .

٦- الوقوف يداً واحدة ضد هذه الجماعات حفاظاً على أمن مجتمعنا ومصرنا ، كل على قدر مسئوليته، مصداقاً لقول الرسول ﷺ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان (٢)

---

(١) سورة النساء الآية ١٣١ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ١ / ٦٩ حديث ٤٩

أهم المصادر والمراجع

كتاب الله جل شأنه

١- الإبانة عن أصول الديانة - المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: د. فوقية حسين محمود - الناشر: دار الأنصار - القاهرة - الطبعة: الأولى .

٢- أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري - مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط أولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٣- الأزهر أثر وثقافة - سعاد ماهر (ص ١١) إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (٢٢) ١٩٦٢م

٤- الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين، محمد علي حله، طبعة دار الكتب والوثائق بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ه/ ٢٠١٥م .

٥- الأزهر في ألف عام ، د . محمد خفاجي - المكتبة الأزهرية للتراث - الطبعة الثالثة

٦- الأزهر في ألف عام: للدكتور أحمد محمد عوف، صـ٦٣، ط: مطابع الأزهر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٧- الإشارات الإلهية - نجم الدين الطوفي تحقيق أبو عاصم حسن بن قطب الفاروق الحديثة الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

٨- الإيمان أركانه - حقيقته - نواقصه د/ محمد نعيم ياسين - دار الوفاء .

٩- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، رجاء وحيد دويدري ، دار الفكر بيروت طبعة: أولى ١٤٢١ ه- ٢٠٠٠م.

١٠- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو مجموعة من العلماء - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة - الثانية ١٤٢٥هـ

١١- البداية والنهاية – ابن كثير(المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م
١٢- التفسير الوسيط د . وهبة الزحيلي – دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٢
١٣- الجامع الأزهر ، نبذة في تاريخه – محمود أبو العيون – مطبعة الأزهر ١٣٦٨ ه – ١٩٤٩ م
١٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ٢/ ٢٥١ ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم –دار إحياء الكتب العربية – البابي الحلبي وشركاه – مصر الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م
١٥- دائرة المعارف الإسلامية – مركز الشارقة للإبداع الفكري ٢٣/ ٧٣٤٨ الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – ابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ) – المحقق: خليل شحادة –دار الفكر، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٧- شرح المقاصد – سعد الدين التفتازاني تحقيق عبد الرحمن عميرة – مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٩ م
١٨- صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
١٩- صحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٠- العقيدة الإسلامية والأخلاق د / عوض الله حجازي وآخرون ص٤ دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى ١٩٧٧ م.
٢١- القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)
٢٢- قصة الحضارة _ وول ديورانت _ ترجمة: فؤاد أندراوس، دار الكتب المصرية، القاهرة ٢٠٠١م
٢٣- لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

٢٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
٢٥- المعجم الفلسفي، عبد المنعم حفني، الناشر: دار ابن زيدون- بيروت.
٢٦- معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل -عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٢٧- معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الفكر الطبعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٢٨- الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي
٢٩- مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د/ محمود درويش، ط أولى، مؤسسة الأمة العربية
٣٠- المنهج الدراسي من مفهوم جديد - إبراهيم محمد الشافعي -العبيكان - السعودية
٣١- شيوخ الأزهر في مصر: لعمرو إسماعيل محمد، صـ١٤، ط: وكالة الصحافة العربية
٣٢- بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة- للإمام جاد الحق - دار الحديث - القاهرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م